مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

الملخص التنفيذي

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى
والتفاعل معه
ما بين 2019/8/1 و 2020/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى
التقرير الرابع عشر

عينٌ علَى الأقصَى

الملخص التنفيذي

التقرير الرابع عشر

المشاركون في إعداد التقرير

(وفق ترتيب الفصول)

زياد ابحيص

هشام يعقوب

علي إبراهيم

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)

مؤسسة القدس الدولية

آب/أغسطس 2020

المحتويات

المقدمة 7

حول التقرير 10

الفصل الأول: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى 11

الفصل الثاني: المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه 18

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهودي في المسجد الأقصى 26

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى 40

التوصيات 49

- خريطة (1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه 58

- خريطة (2) أبرز المشاريع التهويدية (الحفريات) المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه 60

مقدمة التقرير

أربعةُ أوبئة اجتمعتْ على المسجد الأقصى في العام المنصرم الذي يرصدُ فيه هذا التقريرُ السنويّ الرابع عشر من سلسلة "عين على الأقصى" التطوراتِ في المسجدِ المبارك: فيروس كورونا، والاحتلالُ الإسرائيليّ، والدعمُ الأمريكيّ غيرُ المسبوقِ للاحتلال، والتطبيعُ العربيُّ مع الاحتلال.

آثارُ هذه الأوبئةِ لم تكنْ عرَضِيَّةً بل كانتْ مضاعفةً؛ لأنّ الاحتلالَ الإسرائيليّ لديه قدرٌ كافٍ من الخداع، والقدرة على استغلال الأحداثِ وتوظيفها لمصلحتِه. فيروس كورونا الذي أخضعَ العالمَ بأسرِه، كان كفيلًا بتوفير غطاءٍ مناسب للاحتلال الإسرائيليّ ليفرضَ إجراءاتٍ جديدةً تصبُّ في خانةِ مساعيه إلى ضرب "الوضع القائم" في الأقصى، وإعادةِ تعريفِه وَفق رؤيتِه نظريًّا وتطبيقيًّا، وكانَ إغلاقُ المسجدِ خوفًا من تفشّي كورونا ذريعةً اقتنصها الاحتلالُ ليقولَ عمليًّا: إنّ إغلاق الأقصى بسبب كورونا محطةٌ لمرحلةٍ جديدةٍ عنوانُها "فرض السيادة الإسرائيلية الكاملة على المسجد الأقصى". والحقيقةُ أنّ المسجد الأقصى خسر الكثيرَ بعد سلسلة الإجراءات الجائرة التي اتخذتها سلطاتُ الاحتلال ضدّ المسجد، وكان من أبرز أوجهِ الخسارة انحدارُ الموقفِ الأردنيّ الرسميّ إلى حدّ قبول التفاوض والاتفاق مع الاحتلال بشأن إغلاق المسجد أو فتحه ضمن إجراءات مواجهة كورونا؛ وقد كشف هذا الأمرُ الخطير أنّ الجسمَ المسؤول عن إدارة الأقصى رسميًّا ضعيفٌ إلى درجة قابليّة التشارك مع الاحتلال/الوباء في شؤون المسجد.

وفي الحديث عن الاحتلال؛ فإنّ فيروس التهويد واصل تفشّيه في جسد القدس عمومًا، مستهدفًا قلبها خصوصًا، أي المسجد الأقصى. وكان لافتًا تركيز الاحتلال على مشاريع تهدف إلى ربط منطقة الأقصى بشبكة نقل عبر القطار الخفيف، والقطار السريع، والقطار الهوائيّ (التلفريك)؛ بهدف إغراق منطقة الأقصى بالمستوطنين الذين يصعب على الاحتلال من دونهم تحصيلُ مكاسب في معركة الأقصى؛ فهم وقودُها الذين يضغطون على كلّ مؤسسات الاحتلال ومراكز القوة والقرار فيه؛ لتنفيذ مشاريع تهويدية تحسم هوية القدس لتكون يهودية، وتكرّس الأقصى مرتعًا لاقتحاماتهم، وشعائرهم فيه، وقد تقدّموا في ذلك خطوات حثيثة، وأصبحت إقامةُ الصلواتِ التلمودية علنيةً في المسجدِ بحماية شرطة

الاحتلال، وأصبح "حقُّهم" في اقتحامِه والصلاةِ فيه مساويًا لحقِّ المسلمين بذلك، وفق سلوكهم وتصريحاتهم وقرارات محاكمهم، وتصرُّفِ شرطتهم.

أمّا الدعمُ الأمريكيّ المفتوح فقد تجلّى بأخطر صورِه مع إعلان الرئيس الأمريكيّ دونالد ترمب تفاصيلَ ما اصُطلِح عليه "صفقة القرن" التي شرّعتِ التعريفَ الإسرائيليّ المحرَّف لمفهوم "الوضع القائم" في الأقصى، وأعطت للاحتلال "حقّ" تطبيق السيادة الكاملة عليه، بوصفه كان "حارسًا أمينًا على المقدسات في القدس" طَوال احتلالها، ثمّ محاولةِ توفير الغطاء اللازم لسلبِ أراضٍ من الضفة الغربية، وتشريعِ ضمّها لسيادة الاحتلال، وهو مشروع يقعُ في صميمه حسمُ مصير الأقصى ليكون في عُهدة الاحتلال.

وبالتوازي مع الدعم الأمريكيّ أو تبعًا له، واصلت بعض الحكومات العربيّة هرولتها للتطبيع مع الاحتلال، وكانت شاهدة زور على إعلان "صفقة ترامب - نتنياهو"، وقفزت بقوة إلى ميدان الشعوب لتغسل أدمغتها، وتبدّل قناعاتها عبر إنتاجات إعلامية ودرامية تدعو صراحة إلى التطبيع، وإسقاط مقولة "مركزية القضية الفلسطينية"، ثم إطلاق العِنان لحملات إعلامية منظّمة تروّج لسمومٍ تفتكُ بأفكارِ الشعوب، وتحاول تكريس انقلابٍ على قِيم النخوة والأخوّة ومواجهة الظلم في الأمة، لتقنع الناس بتبنّي شعار "فلسطين ليست قضيّتي".

لم تكن مناعةُ الفلسطينيّين صفرًا في مواجهة هذه الأوبئة، بل حاولوا استجماع قواهم للتصدي لها، وأطلقوا مبادرات مميزة كمبادرة "الفجر العظيم"، ونظّموا العشرات من مسيرات العودة، وشاركوا في حملات واعتصامات وملتقيات عديدة داخل فلسطين وخارجها، ونفّذوا عمليات بطولية ضدّ جنود الاحتلال ومستوطنيه في الضفة الغربية والقدس، وكسروا قرارات الاحتلال في غير مرّة، ومنها إدخال أمين المنبر الشيخ عكرمة صبري إلى المسجد الأقصى محمولًا على الأكتاف، رغم أنف الاحتلال الذي كان أصدر قرارًا جائرًا بإبعاده ومنعه من دخول المسجد. ولكنّ الملاحَظَ بواقعيّة أنّها مناعةُ المنهكِ الذي يحتاج إلى مضادات حيوية خارجيّة، تقيل ضعفَها جرّاء الضربات الإسرائيلية المتتالية لها على مدى سِنيِّ الاحتلال. وإلى جانب مناعة الفلسطينيين، كانت مناعة الشرفاء من شعوب الأمة تغالبُ هذه الأوبئة، وتحاول الصمود في وجه وباء التطبيع الذي حُقِن جسدُ الأمة بكميّات غير مسبوقة منه؛ ولكنّ ما قيل عن مناعة الفلسطينيين لجهة ضعفها، يمكن أن يقال عن

مناعة شعوب الأمة المنهكة بأوبئة كثيرة تبدأ من الفساد والفقر والاحتراب الداخليّ، ولا تنتهي عند التعذيب والظلم من أنظمة تخشى شعوبها، وتستقوي عليها بعدوّها الإسرائيليّ ومستعمِرِها الأجنبيّ.

وبما أنّ الطاغي على الاهتمام والأحاديث في كلّ العالم هو الهاجس الصحيّ بسبب تفشّي وباء كورونا؛ فإنه ومن باب المحاكاة، واستلهام المصطلحات الصحّية نقول: إنّ هذا التقرير هو أشبه بتشخيصٍ دقيق للحالة المَرَضيّة المزمنة التي يعانيها الأقصى منذ احتلالِه، بعدما أخضعنا الأوبئةَ المذكورةَ أعلاه لجهدٍ مخبريٍّ بحثيٍّ بيّنَ طبيعَتَها، ومخاطرَها التي لا تنحصر بالمسجد الأقصى والقدس، بل هي قابلةٌ للانتقال بالعدوى إلى كلِّ جسدِ الأمةِ العربيّة والإسلاميّة. ومن البَدَهيِّ أنْ تكون ثمّة وصفةٌ للعلاج، وهي تلك التوصيات التي تتضمن الوقاية، والمضادات، وتقوية أجهزة المناعة لدى الشعب الفلسطينيّ والأمة، وصولًا إلى استئصال خلايا الاحتلال والتطبيع والتفريط السرطانية، وهي مرحلة تتطلّبُ مراعاة قدرة المريض على الاحتمال، وتهيئة الظروف المناسبة بحيث لا يُقتَل المريض بل المرض.

هشام يعقوب
رئيس قسم الأبحاث والمعلومات
في مؤسسة القدس الدوليّة

عين على الأقصى

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه ما بين 2019/8/1 و2020/8/1

ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريرًا دوريًّا يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير الرابع عشر في هذه السلسلة وهو يوثّق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2019/8/1 و2020/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب ويختم بالتوصيات:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستويات السياسية والدينية والأمنية والقانونية.

ثانيًا: مناقشة تفصيلية لكل مشاريع التهويد وأعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبيّن مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، بالإضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استنادًا إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثًا: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات كل منها ومآلاتها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة، وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والتقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيدًا لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك، يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق وجودهم، وأعمارهم.

رابعًا: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

خامسًا: التوصيات

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

لم يعد الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى مجردَ فكرةٍ أو حلمٍ يسعى الاحتلال إلى تحقيقه، بل هو واقع ينمو عامًا بعد عام، بفعل احتضان سياسي وأمني وقانوني ودينيّ إسرائيليّ، آزرَه مؤخرًا موقف أمريكيّ مفتوحُ الدعم للاحتلال، ومتطابق تمامًا مع رؤيته للأقصى وإدارته، والوجود اليهودي فيه.

تضافرت جهود أذرع الاحتلال المختلفة لتوسيع مساحة الوجود اليهوديّ في الأقصى، وتمديد مدّته، وكسر القيود التي تمنعه من الصلاة وإقامة الشعائر المختلفة في المسجد. والواقع أنّ هذه الهجمة الرباعية سياسيًّا، وأمنيًّا، وقانونيًّا، وأمنيًّا لم تصطدم بمقاومة مقبولة من طرف دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، الجهة المسؤولة حصرًا وقانونًا عن إدارة شؤون المسجد، بل أظهر سلوك الأوقاف أنّ ثمّة قابلية للقبول بالأمر الواقع، والتسليم للاحتلال ليدير شؤون المسجد، مقابل المحافظة على إدارة إسلامية شكلية تحفظ ماء الوجه، وتعين على بقاء غطاء المشروعية للأوقاف الإسلامية، ومرجعيتها.

1. المستوى السياسي

شكلت فكرة فرض الصلوات اليهودية في المسجد الأقصى المبارك الأولوية الأساسية لكتلة "جماعات المعبد" وتيار اليمين – القومي الديني خلال المدة التي شملها التقرير، وقد استُثمر اقتحام الأضحى في 2019/8/11 وما قبله وما بعده كموسم لدفع هذه الفكرة إلى الواجهة، حيث تعهد بها رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن الداخلي جلعاد إردان وباتت محل تبنٍّ واسع من مختلف الأحزاب السياسية.

كان موضوع تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى أحد ركائز السياسة الداخلية الصهيونية خلال الأزمة السياسية الصهيونية التي دامت 18 شهراً وشهدت ثلاث محطاتٍ انتخابية، وقد استغلت كتلة "جماعات المعبد" الأزمة لتعزيز مواقعها ودفع مطالبها نحو الأمام، وأصبح وزن كتلتها في "الكنيست" 21 نائبًا، وفي الحكومة 9 وزارات من أصل 33.

لقد كان موضوع تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى أحد ركائز السياسة الداخلية الصهيونية خلال الأزمة السياسية الصهيونية التي دامت 18 شهراً وشهدت ثلاث محطاتٍ انتخابية انتهت بانتخابات شهر 3 - 2020 وبتشكيل الحكومة الائتلافية الحالية، وقد استغلت كتلة "جماعات المعبد" الأزمة لتعزيز مواقعها ودفع مطالبها نحو الأمام. لقد كانت هذه الجماعات الحليف الأقرب لنتنياهو الذي يعول على ولائه في وجه الموجة السياسية لإنهاء حكمه، والمحاكمات التي يواجهها، فأعاد تشكيل تحالفاته في انتخابات أيلول/سبتمبر 2019 ليضم حزب "زيهوت" أو "الهوية" الذي يقوده المتطرف موشيه فيغلين إلى قائمة الليكود، وكان منح تسهيلاتٍ للمقتحمين وتوسيع تعاون الشرطة معهم كعكة هذا الاتفاق، وكذلك حاول نتنياهو عقد اتفاقٍ ائتلافي مع كتلة "القوة اليهودي" المتطرفة التي يقودها المتطرف إيتمار بن غفير قبيل انتخابات شهر آذار/مارس 2020، لكن تلك الكتلة طلبت منه فتح الأقصى أمام الاقتحامات أيام السبت وعينها على تخصيص يوم السبت حصراً لليهود باعتباره يوماً موازياً للجمعة عند المسلمين، وقد رد نتنياهو بأن تلبية هذا الطلب "ستشعل حرباً في المنطقة"، لكن بن جفير رأى في المقابل أن "نتنياهو فشل في تلبية الحد الأدنى من المطالب"، وانهار هذا الائتلاف ولم ينعقد.

بعد الانتخابات، وفي لقائه مع "جماعات المعبد"، قال نتنياهو إنه يعلم أنه خسر الانتخابات لأنه لم يوافق على مطلب فتح الأقصى أمام اليهود يوم السبت، في تعبير عن قناعة متنامية تشكلت عقب المحطتين الانتخابيتين في أيلول/سبتمبر 2019 وآذار/مارس 2020 بأن الانتقال إلى مواقف أكثر يمينية هو المخرج الأساس أمام نتنياهو لإعادة توحيد كتلة اليمين تحت زعامته، والتخلص من التشظيات التي منعته من حسم الانتخابات في المرتين، ويمكن فهم هذا التصريح باعتباره نقداً لموقف "جماعات المعبد" منه، وباعتباره وعداً كذلك بمحاولة تسوية الأمر قبل المحطة الانتخابية التالية التي ربما تكون في مدى العام المقبل نتيجة هشاشة الائتلاف الحالي.

في النتيجة، خرجت "جماعات المعبد" من المحطتين بحجمٍ أكبر، فقد أعطتها المحطة الأولى 23 مقعداً في "الكنيست" في أيلول/سبتمبر 2019، فيما حصلت في الثانية على 21 مقعداً هي كتلتها في "الكنيست" الحالي المنبثق عن انتخابات آذار/مارس 2020، وهي أكبر كتلة تحصل عليها تلك الجماعات في تاريخها بعد أن كان حجمها 17 نائباً في انتخابات

2015؛ وقد حصلت "جماعات المعبد" نتيجة لذلك على 9 حقائب وزارية من 33 في الحكومة الائتلافية الحالية، بتراجع نسبي عن وزنها السابق الذي وصل إلى 45 % من حكومة نتنياهو الأخيرة خلال حقبة تسيير الأعمال، وهذا عائد لطبيعة الائتلاف الحكومي الذي أشرك عدداً أكبر من الأحزاب، لكنه لم ينعكس تراجعاً في النفوذ أو الأجندة، إذ لا تزال وزارة الأمن الداخلي الصهيوني ووزارة الاستيطان ووزارة شؤون القدس واقعة جميعاً تحت نفوذها.

لقد شكلت "صفقة القرن" قفزة كبيرة لجماعات المعبد ولليمين القومي- الديني عموماً تحت قيادة نتنياهو، فقد تبنت رؤيته للحل تجاه جميع القضايا، وبات موقف جماعات المعبد العدواني تجاه الأقصى هو ذاته الموقف الرسمي الذي تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المسجد لأول مرة في تاريخ الصراع. لقد نصت صفقة القرن على وضع رعاية المقدسات تحت الإرادة السياسية الإسرائيلية المطلقة، دون أي ذكرٍ للأردن أو الأوقاف أو أي هيئة إسلامية، ما يجعل وجود تلك الهيئات خاضعاً للإرادة الإسرائيلية بنظر تلك الصفقة، وتبنت التقسيم باعتباره الحل النهائي المقبول في الأقصى، وتبنت تمكين أتباع مختلف الأديان من أداء طقوسهم في الأقصى بما يتناسب مع متطلبات دينهم بشكلٍ كامل، فباتت أجندة فرض الطقوس اليهودية في الأقصى موقفاً أمريكياً ولم تعد مجرد مشروع إسرائيلي أو رؤية لجماعة متطرفة.

استغل الكيان الصهيوني هذا التطور المهم لفرض وقائع جديدة على الأرض في الأقصى، معولاً على اضطرار الأردن – الدولة الراعية للأوقاف الإسلامية في القدس- إلى التراجع أمام الموقف الأمريكي، وفي ظل اعتماده الوجودي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً على الدعم الأمريكي، وهذا ما يلمس بالفعل في محطات عديدة مثل هبة باب الرحمة وضرب قيادة الأوقاف خلالها واستدعاء قياداتها وإيقاع عقوباتٍ بحقهم، وفي الموقف من أداء الطقوس اليهودية في الأقصى والتراجع أمام تكبيل يد حراس المسجد الأقصى ومنعهم من التصوير وتوثيق الاقتحامات وصولاً إلى التعميم الداخلي من مدير عام الأوقاف الإسلامية في القدس على جميع حراس المسجد وموظفي الأوقاف بمنع نشر أخبار المسجد الأقصى المبارك إلا بإذن خطي، وذلك قبل يومين من اقتحام يوم عرفة في 2020/7/30 الذي شهد أوسع حملاتٍ لأداء الطقوس والصلوات الجماعية في تاريخ المسجد منذ احتلاله.

لقد جاءت حقبة انتشار وباء كورونا لتكرس هذا الصعود الصهيوني في السيطرة على

الأقصى والتراجع الرسمي الأردني أمامه، إذ فرض إغلاق المسجد الأقصى 69 يوماً وهي أطول مدة إغلاق للمسجد منذ الاحتلال الصليبي، أغلقت خلالها قوات الاحتلال جميع أبواب الأقصى باستثناء بابين، حددت فيها عدد الموظفين الذين يوجدون فيه رغم مساحته الشاسعة، وعزلت مبنى الأوقاف القائم في المدرسة المنجكية عن الأقصى طوال المدة بإغلاق باب المجلس، وحصلت على قائمة بموظفيها ومهامهم وأماكن عملهم وأوقاتها من مصدر داخل الأوقاف؛ فباتت تدقق في دخول جميع الموظفين وخروجهم بحسب وقت عملهم، فوضعت نفسها في موضع الإدارة الأصيلة للمسجد وبات موظفو الأوقاف وكأنهم ضيوف عليه، وقد تعمق هذا الاتجاه المتنامي للخسارة في المسجد بكشف مصدر حكومي أردني رفيع عن أن الإغلاق تم باتفاق بين الخارجية الأردنية وخارجية الاحتلال لحماية المصلين من انتقال العدوى إليهم من المستوطنين، ورغم النفي الرسمي الخجول بعد انكشاف الاتفاقية إلا أن رد حكومة الاحتلال على المحكمة العليا الصهيونية برفض الكشف عن طبيعة التنسيق بين الطرفين لإغلاق الأقصى باعتبارها قضية تمس الأمن القومي والعلاقات الخارجية، جاء ليؤكد هذه المعلومة، في سابقة هي الأولى في تاريخها يكشف فيها عن اتفاق يتعلق بترتيبات إدارة المسجد الأقصى المبارك، بفعل هذه البيئة السياسية المختلة.

حرص الاحتلال على مشهد الفتح المتوازي للأقصى أمام المسلمين والمقتحمين الصهاينة في اليوم نفسه، وبدأ مباشرة فرض إجراءات جديدة في الأقصى شملت تفريغ مسارات الاقتحامات، وتفريغ مصلى باب الرحمة وإعادة التعويل على إغلاقه، وتصعيد الطقوس اليهودية والسماح بها، ومحاولة تكريس الجهة الجنوبية الغربية للأقصى وباب السلسلة باعتباره نقطة تجمع إضافية للمتطرفين الصهاينة. علاوة على ذلك، وفي اليوم التالي لفتح الأقصى، نشرت صحيفة إسرائيل اليوم اليمينية المقربة من رئيس الوزراء تقريراً تحدث عن موافقة أردنية على دور لشخصيات مقربة من السعودية في مجلس الأوقاف شريطة ألا تشكل بديلاً عن الدور الأردني، وذلك لاحتواء النمو المتزايد للجمعيات التركية بزعم التقرير؛ ويبدو أن هذا التقرير يقصد تعزيز نزعة المنافسة الداخلية ومخاوف مشروعية الدور لدفع الأردن أقرب إلى الموقف الصهيوني والقبول باشتراطاته المتزايدة في الأقصى.

2. المستوى القانوني

شكلت مدة الإغلاق تحت عنوان وباء كورونا الحقبة الأكثر نشاطاً للمحاكم الصهيونية تجاه الأقصى، إذ قدمت مجموعة من "جماعات المعبد" التماساً يطلب السماح لأفرادها باقتحام الأقصى في الذكرى العبرية لاحتلال القدس التي توافق يوم الجمعة 2020/5/9، ورغم أن المحكمة ردت ذلك الالتماس، إلا أنها جددت تأكيد "حق" اليهود المتساوي مع المسلمين في الأقصى، وهو ما بني عليه لاحقاً تعهد من شرطة الاحتلال بفتح الأقصى أمام المقتحمين الصهاينة في اليوم نفسه الذي ُتح فيه للمسلمين، وجاء الضغط الصهيوني لفتح الأقصى يوم الأحد 2020/5/31 لتمكين شرطة الاحتلال من الوفاء بالتزامها هذا.

أكدت محاكم الاحتلال "حق" اليهود المتساوي مع المسلمين في الأقصى، وهو ما بني عليه لاحقاً تعهد من شرطة الاحتلال بفتح الأقصى أمام المقتحمين الصهاينة في يوم فتح للمسلمين بعد إغلاقه 69 يومًا بسبب كورونا. وواصلت هذه المحاكم تأدية دورها الضاغط لإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة.

على مدار مدة الرصد، كانت هناك عدة قضايا مرفوعة على نشطاء يمينيين صهاينة لأدائهم طقوسًا علنية في الأقصى، إلا أن المحاكم الصهيونية كانت تميل لتبرئة ساحتهم أو الإفراج عنهم بحدود دنيا من الغرامات، في تساوق مع الاتجاه السياسي العام لتمكين المتطرفين الصهاينة من أداء طقوسهم في المسجد الأقصى المبارك.

أخيراً، حافظت المحاكم الصهيونية على دورها كأداة لإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة ولتهيئة الأرضية للتقسيم المكاني، وقد جددت قرار إغلاق المصلى على مدى مدة الرصد بقرار كل ستة أشهر، كان آخرها قرارها الذي سلمته للأوقاف الإسلامية في القدس في 2020/7/2، والذي لم يعلن عن صدوره أو عن تسليمه إلا ببيانٍ للمرجعيات الإسلامية في 2020/7/13 حمل ترويسة الهيئة الإسلامية العليا كشف عن هذا القرار وأكد رفض المرجعيات المطلق له.

3. المستوى الأمني

شكل فرض الطقوس اليهودية في الأقصى، واستهداف الأوقاف، وتفريغ مصلى باب الرحمة، الموضوع المركزي لشرطة الاحتلال على مدار مدة الرصد. وشنت شرطة الاحتلال حملة اعتقالات كبيرة شملت موظفي الأوقاف وكل من له صفة رسمية في السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، والمصلين.

شكل فرض الطقوس اليهودية في الأقصى واستهداف الأوقاف وتفريغ مصلى باب الرحمة الموضوع المركزي لشرطة الاحتلال على مدار مدة الرصد التي يغطيها التقرير، وقد كان موسم اقتحامات رأس السنة العبرية وعيد العرش في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2019 أول مواسم فرض الطقوس اليهودية ومنع الحراس من مرافقة المقتحمين حتى لا يتمكنوا من تصوير عدوان المقتحمين الصهاينة، وقد تكرر ذلك بشكلٍ أكبر في الموسم التالي للأعياد اليهودية بعد حقبة الإغلاق في ذكرى "خراب المعبد" التي وافقت يوم عرفة 2020/7/30، والذي شهد أوسع عدوان بأداء الطقوس على الأقصى، وأوسع تكميم منهجي للأفواه ولنقل الصورة من الأقصى. لقد باتت منهجية شرطة الاحتلال في تمكين المتطرفين من أداء الطقوس واضحة؛ وهي منع حضور الحراس ومنع التصوير والتوثيق، بحيث لا توضع شرطة الاحتلال تحت ضغطٍ لمنع تلك الطقوس من الأساس.

أما في استهداف الأوقاف وإبعاد المصلين عن الأقصى، فقد شهدت مدة إعادة فتح الأقصى في 2020/5/31 حملة اعتقالاتٍ وإبعاداتٍ جماعية عن الأقصى، شملت خطباء المسجد ومديري الإعمار وموظفيه، ومسؤولي أقسام الحراسة ومواطنين عاديين من مصلين ومرابطين، وشملت كذلك كل من له صفة رسمية في أي موقع تابع للسلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية، في محاولة يبدو أنها تسعى إلى الفرض على الأوقاف بأن تحور دورها ليقتصر على إدارة الحضور الإسلامي للأقصى، وأن تتوقف عن محاولة إدارتها للأقصى بصفته مقدساً إسلامياً بذاته.

على جبهة باب الرحمة، شهدت المنطقة الشرقية للأقصى عموماً تفريغاً منهجياً بالاعتقال والإبعاد والضرب عند اللزوم للتأكد من خلوها من المصلين والمرابطين في معظم الأوقات، وبالذات في وقت الاقتحامات الصهيونية للأقصى، في تعويل واضح على إنعاش مسار التقسيم المكاني انطلاقاً من مصلى باب الرحمة.

4. المستوى الديني

استجمع اليمين القومي- الديني كل ثقله الديني برسالة نشرها في 2020/7/9 وقع عليها 60 من حاخاماته الكبار، وذلك في إطار حشدهم لاقتحام يوم عرفة. وقد واصل حاخامات "السنهدرين" محاولتهم لفرض تقديم قربان الفصح في المسجد الأقصى المبارك.

استمرت محاولة خلخلة الموقف الديني التقليدي في الحاخامية اليهودية، والذي يمنع دخول اليهود إلى ما يسمونه "جبل المعبد" بسبب عدم تحقق شرط الطهارة ولأن ذلك يجب أن يتم بعد مجيء المسيح المخلص فقط بحسب تلك الفتوى، ورغم أن اثنين من كبار تلك المرجعيات قد أعادوا تأكيد تلك الفتوى قبيل اقتحام الأضحى في 2019/8/11، إلا أن التيار اليميني القومي- الديني استجمع كل ثقله الديني برسالة نشرها في 2020/7/9 وقع عليها 60 من حاخاماته الكبار، بينهم أبرز طلاب الحاخام يسرائيل كوك مؤسس تيار المركز الروحي "همزراحي"، وذلك في إطار حشدهم لاقتحام يوم عرفة.

إلى جانب ذلك، واصلت مجموعة حاخامات هذا التيار الذين أعادوا تأسيس مجلس القضاء الحاخامي "السنهدرين" محاولتهم لفرض تقديم قربان الفصح في المسجد الأقصى المبارك، وكانوا قد حققوا تقدماً كبيراً على هذا الطريق في 2018 بفعل قرار الرئيس الامريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، والذي يشبهه حاخامات السنهدرين بقورش الثاني، فتمكنوا من المجيء بالمذبح وأداء طقوس القربان في منطقة القصور الأموية على السور الجنوبي للمسجد الأقصى في شهر نيسان/أبريل 2018، لكن هبة باب الرحمة في 2019 أجبرت شرطة الاحتلال على التراجع عن ذلك. في شهر شباط/ فبراير 2020 كتب حاخامات السنهدرين رسالة مشتركة إلى نتنياهو وترامب طلبوا منهما فيها تمكينهم من تقديم قربان الفصح داخل الأقصى وإحياء "طقوس المعبد" بعد 2000 عام من توقفها بزعمهم، وقد ردت الحكومة الصهيونية بقبول الطلب لأول مرة منذ درجت تلك الجماعات على تقديمه في عام 2006، وكان ردها أنها لن تتمكن من تلبيته بسبب ظروف جائحة كورونا، وهذا ما يفتح الباب أمام انفجارٍ كبير في الأقصى خلال العامين القادمين في حال سمح الاحتلال بأداء هذه الطقوس داخل المسجد.

الفصل الثاني: المشاريع التهويدية في المسجد الأقصى ومحيطه

تصدّرت مشهد تهويد الأقصى ومحيطه مشاريع تسعى إلى ربط محيط الأقصى بشبكة مواصلات بريّة، وجويّة، كمشاريع القطار السريع، والقطار الخفيف، والقطار الهوائيّ (التلفريك)، وهي إلى جانب الأنفاق الموصِلة إلى الأقصى تهدف إلى إغراق منطقة المسجد الأقصى بالمستوطنين و"السياح"، فضلًا عن تحقيق مكاسب أخرى سياحيّة موجّهة، وثقافية تهويدية. وكان لافتًا أنّ ماكينة التهويد والحفر لم تتوقف طوال مدة التقرير على الرغم من جائحة كورونا، وهي ماكينة أنفقت عليها وزارات الاحتلال ومؤسساته نحو 300 مليون دولار بين عامي 2006 و2019.

وفي ما يأتي أبرز المشاريع التهويدية والحفريات التي رصدناها في مدة الرصد:

1. مقبرة يهوديّة بجوار الأقصى شرقًا

أقامت سلطات الاحتلال مقبرة يهودية ضخمة ابتداءً من نهاية أسفل المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى وادي سلوان على مساحة تبلغ 16 دونمًا، وبعمق 16 مترًا تحت الأرض، وقد تمّ حفر أنفاق بطول 1.6 كيلومتر للمقبرة. وسيتم وصلها بما يسمى "المسارات التلمودية" في محيط البلدة القديمة والمسجد الأقصى لتتسع لأكثر من 24 ألف قبر يهودي. وقد أغلق الاحتلال الشارع الرئيس الذي يمر عبر المقبرة القديمة في جبل الزيتون حتى منطقة عين سلوان، وصادر الأراضي بالمنطقة، من أجل إقامة المقبرة الجديدة التي رصد لها الاحتلال مبلغ 90 مليون دولار لإنشائها. وقد بدأ الاحتلال تنفيذ مخطط المقبرة الجديدة على أرض الواقع، وأنهى تجهيز ما لا يقل عن 8 آلاف قبر يهودي.

2. متحف توراتيّ في سلوان جنوب الأقصى

نشر عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان الأستاذ فخري أبو دياب في 2019/12/30 على صفحته على الفيس بوك تفاصيل عن إنشاء جمعيات استيطانية إسرائيلية متحفًا توراتيًّا في سلوان جنوب المسجد الأقصى.

وذكر أبو دياب أنّ المتحف مؤلف من "ثلاث طبقات بمساحة 1390 مترًا مربعًا في منطقة العين الفوقا بسلوان، التي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية الشرقية. وأوضح أبو دياب أنّ المتحف شُيد في منطقة تمنع بلدية الاحتلال في القدس وسلطة الآثار الإسرائيلية البناء فيها. وأشار أبو دياب إلى أنّ "سلطات الاحتلال الإسرائيلية وأذرعها التهويدية أقدمت على نقل كمية كبيرة من الحجارة الضخمة والتاريخية من هذه المنطقة.

3. خطوات حثيثة لبناء جسر المشاة "السياحيّ" بين حيّ الثوري ومنطقة "النبيّ داود"

كانت أرض المقدسيّ محمد العباسيّ محل استهداف مباشر في أثناء مدة الرصد، بهدف تنفيذ مشاريع تهويدية من ضمنها جسر المشاة "السياحي" الذي سيمتدّ فوق أراضي وادي الربابة من حيّ الثوريّ إلى منطقة النبي داود. وقد اقتحمت قوات الاحتلال، وعناصر من "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية أرض العباسيّ غير مرة.

4. قطار سريع من "تل أبيب" إلى "محطة ترامب" بجوار الأقصى

بعد نحو ثمانية أشهر من رفض "اللجنة الوطنية للبنية التحتية" الإسرائيلية تمديد مسار القطار السريع إلى سور الأقصى الغربيّ، نجحت ضغوط المنظمات الاستيطانية في إعادة طرح الخطة للنقاش، وأعلنت اللجنة المذكورة في 2020/2/17 عن مسار القطار الذي سينتهي عند نقطة ستُستحدث عند سور الأقصى الغربيّ تحت اسم "محطة ترامب". ويشمل مسار القطار شريطًا يمتد تحت عشرات المنازل الفلسطينية في حي وادي حلوة في سلوان جنوب الأقصى، بموازاة الجدار الجنوبي للمدينة القديمة. وسيستغرق العمل في هذا المشروع نحو 4 سنوات، ويمتد من تحت شارع يافا بالقدس، على عمق نحو 80 مترًا من محطة يتسحاق نافون وصولًا إلى عمق 50 مترًا عند وصوله محطة حائط البراق التي سيطلق عليها "محطة دونالد ترامب". وتبلغ كلفة المشروع نحو 700 مليون دولار أمريكيّ. وفي أيار/مايو 2020 ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ سلطات الاحتلال شرعت بإجراء عمليات حفر تجريبيّة استكشافية خارج البلدة القديمة مباشرة في سياق مشروع القطار السريع، وتحديدًا عند باب المغاربة في الجدار الجنوبي للبلدة القديمة.

5. مشروع تهويدي كبير عند باب العمود شمال الأقصى

صادقت لجنة التخطيط والبناء في بلدية الاحتلال بالقدس، بصورة نهائية، على المخطط الهيكلي لمشروع استيطاني ضخم في منطقة المصرارة وباب الساهرة وباب العمود، وتحديدًا في محيط باب العمود وشارع صلاح الدين وصولاً إلى وادي الجوز. وبحسب ما نشرت الإذاعة، فإن المشروع الذي تمت المصادقة عليه في 2020/5/11، يتضمن إنشاء مركز تجاري استيطاني ضخم، ومبانٍ تجارية، وتشغيلية، وفنادق، ووحدات استيطانية، إضافة إلى مرافق لبلدية الاحتلال. ويستهدف المشروع توسيع نفق حيّ المصرارة الذي يسمى نفق "تساهل" شمال البلدة القديمة؛ إذ سيتم توسيعه على حساب شريط واسع من الأراضي الفلسطينية.

6. وضع مجسم "المعبد" المزعوم عند باب المغاربة

في 2020/7/9 وضعت "جماعات المعبد" مجسمًا لـ "المعبد" المزعوم عند مدخل باب المغاربة في السور الغربي للأقصى، وهو الباب المخصص لاقتحامات المستوطنين اليهود "والسياح". ونُصب المجسم بجانب العريشة الدائمة التي وُضعت في "عيد العُرش" اليهوديّ عام 2018.

7. دولاب "ترفيهيّ" ضخم وجملة مراكز ومشاريع تهويدية تطلّ على الأقصى من جبل المكبّر

أفادت مصادر إعلامية إسرائيلية أن بلدية الاحتلال في القدس تنوي إنشاء دولاب ضخم في القسم الغربي من متنزّه "ارمون هنتسيف" (قصر المندوب السامي) الاستيطانيّ الذي يقع على طرف جبل المكبّر المطلّ على البلدة القديمة والمسجد الأقصى من الجنوب، وسيكون بارتفاع 40 إلى 60 مترًا. الخطة تشمل إقامة مطاعم، وحديقة تماثيل، ومسارات للدراجات، ومركزًا للموسيقى، وأمام المتنزه على الطرف الثاني للشارع يُخطط لبناء ستة فنادق.

8. مشروع القطار الخفيف (التلفريك)

في 2019/11/4 صادقت "الهيئة الوزارية لشؤون السكن" الإسرائيلية، على خطة القطار الهوائي في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة. تطورات قضية التلفريك وصلت إلى محكمة العدل العليا الإسرائيلية التي عقدت جلسة لمناقشتها في 2020/6/29، ثم طلبتْ في 2020/7/26 من دولة الاحتلال تقديم دليل على أن مشروع التلفريك سيشجع السياحة

في المنطقة التي سيُبنى فيها، وحددت موعد 2020/9/6 لتلقّي الإجابات. ويشير مختصون إسرائيليون متابعون للقضيّة إلى أنّ المحكمة قررت إعطاء مهلة طويلة للجهات المعنية في دولة الاحتلال لتقديم إجابات مقنعة لأنّ هذه الجهات فشلت في إقناع قضاة المحكمة بإجاباتها في جلسة النقاش والاستماع، وإذا ما كررت فشلها في الجلسة المحددة في الأسبوع الأول من أيلول/سبتمبر 2020 فإن المحكمة بإمكانها إلغاء قرار الموافقة على بناء التلفريك بسبب عدم موافقته لأسس الحكم السليم.

9. محاولات اختراق الأقصى بذريعة ترميم أسواره

● التدخل في ترميم سور الأقصى الجنوبيّ

استكملت مجموعة من العمال الإسرائيليين في 2020/1/5 العمل في الحائط الجنوبي للأقصى (سور المدرسة الختنية) بمنطقة القصور الأموية، بزعم ترميمه.

● اختراق سور الأقصى الغربيّ

كشف الباحث المقدسي إيهاب الجلّاد أنّ هناك فتحات مريبة في سور الأقصى الغربيّ تتوارى خلف سقالات الترميم الحديدية المنصوبة عليه. وكان الاحتلال قد نصب ثماني سقالات منذ عامين على علوّ يقارب 20 مترًا، بذريعة ترميم المنطقة التي سقط منها حجر ضخم في 2018/7/23. وحذّر الجلاد من أن الاحتلال "قد يدخل أو أدخل عبرها أجهزة متطورة للاختراق والحفر والتصوير، مستغلًّا غطاء الترميم وظروف الإغلاق والتهميش التي مرّ بها الأقصى، خلال جائحة كورونا". وتكمن خطورة ما يقوم به الاحتلال في أنّ وراء سور الزاوية الجنوبية الغربية، وأسفل مسجد النساء، والمتحف الإسلامي، وساحة قبة يوسف آغا، تقع تسوية كبيرة مجهولة الطبيعة بالنسبة إلى علماء الآثار المسلمين، وهي المنطقة التي يستهدفها الاختراق، لكبر مساحتها وعدم إمكانية وصول الأوقاف الإسلامية إليها من داخل الأقصى.

10. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ. حفريات الجهة الجنوبيّة

● حفريات في منطقة القصور الأموية الملاصقة لسور الأقصى الجنوبيّ

أشار تقرير صادر عن المكتب الوطنيّ للدفاع عن الأرض، يرصد الاستيطان والتهويد بين 24 و2019/8/30 إلى أنّ جمعية "العاد" الاستيطانية و"سلطة الآثار الإسرائيلية" تعملان على توسيع الحفريات وتعميقها في منطقة القصور الأموية الملاصقة للسور الجنوبي للمسجد الأقصى. وقال التقرير إنّ "سلطة الآثار" تنفّذ أوسع عملية حفر وتنقيب واستهداف لأساسات المسجد الاقصى، وتنقل كميات كبيرة من الأتربة بحاويات مشابهة لتلك الحاويات التي تنقل الأوزان الثقيلة، وتخرجها من باب المغاربة، حيث تقف عند مدخل ساحة البراق حاويات مغطاة، وتستمر هذه العملية حتى ساعات الليل، وتُسمع أصوات حفر ونقل الأتربة من المنطقة الغربية الجنوبية.

● نفق ضخم من وادي حلوة إلى ساحة البراق

نشر موقع ما يسمى "شبيبة التلال" المتطرف مقاطع فيديو لدقائق، ثم حُذفت، تُصور عملية حفر نفق ومشاركة عدد كبير من المستوطنين، كانوا يحملون التراب، ويتبادلون معدات الحفر ويلتقطون صورًا لبعضهم وهم في حالةٍ من النشوة والفرح في إضاءةٍ خافتة. وكما يبدو من التسجيل المحذوف، يقع الموقع أسفل باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، قرب "مركز الزوار" التهويدي في مدخل وادي حلوة ومنطقة القصور الأموية الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، عند الباب الثلاثي للمصلى المرواني من الخارج. وحسب الفيديو، هناك كمية كبيرة من الأتربة وُضعت في أكياسٍ بيضاء صغيرة على جانبي النفق، ومعدات حفر ذات آلية يجري فيها نقل ما يخرج من الحفر بدِلاء إلى خارج النفق. ويُظهر التسجيل ثلاثة مستويات من الحفر أسفل بعضها.

● حفريات متواصلة في نفق "طريق الحجاج" من سلوان إلى ساحة البراق

أظهرت جولة قام بها مراسل موقع "تايمز أوف إسرائيل" في نفق "طريق الحجاج" الممتد من سلوان جنوب الأقصى إلى ساحة البراق، أنّ العمل في هذا النفق متواصل بوتيرة

عالية. وبحسب تصريحات لمدير عمليات الحفر في النفق، عالم الآثار اليهودي آري ليفي، فإنّ النفق لم يفتح بالكامل، للجمهور ولن يكون كذلك لبضع سنوات، موضحًا أنّ الحفر لا يزال جاريًا على مرحلتيْن يوميًّا، من الساعة 7 صباحًا حتى الساعة 10 مساءً. وقال ليفي إن دراسة حديثة لـ 100 قطعة نقدية جُمعت تحت الرصيف في النفق من الموقع تؤكد أنّ الطريق بُني بداية من عام 20 م على يد الرومان، وتمّ الانتهاء منه تحت حكم بيلاطس البنطي في حوالي 30 م.

وفي سياق متصل باستمرار الحفريات في "نفق الحجاج"، زعم علماء آثار يهود أنهم اكتشفوا سوقًا تاريخية تشير إلى أنّ هذه المنطقة من القدس كانت سوقًا مركزية. وعرض هؤلاء العلماء قطعة آثار هي حسب زعمهم سطح طاولة حجري يُستخدم لقياس أحجام السوائل، وأوزان السلع المتداولة.

● حفريات متواصلة في "موقف جفعاتي" في سلوان

ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2020/7/1 أنّ "سلطة الآثار الإسرائيلية" بالاشتراك مع "جامعة تل أبيب" نفذتا حفريات مشتركة في "موقف جفعاتي" على بعد أمتار من سور الأقصى الجنوبي، حيث اكتُشف ختم من فخار يعود إلى حقبة الحكم الفارسي. وأفادت شهادات بعض علماء الآثار الإسرائيليين حول الاكتشاف المزعوم أنّ الحفريات كانت حثيثة ومتواصلة في تلك المنطقة قبل الإعلان عن هذا الاكتشاف بأشهر قليلة.

ب. حفريات الجهة الغربية

● حفريات تحت سور الأقصى الغربي ومجمع "بيت شتراوس" التهويدي وأسفل ساحة البراق

في 2020/5/19، أعلنت "سلطة الآثار الإسرائيلية" اكتشاف نظام غرف غامضٍ تحت الأرض، بالقرب من مدخل النفق أسفل الحائط الغربي، يعود إلى الحقبة الرومانية المبكرة منذ حوالي 2000 عام حسب مزاعم السلطة. وقالت "سلطة الآثار" إن النظام يتألف من فناء مفتوح وغرفتين مرتبة على ثلاثة مستويات، واحدة فوق الأخرى، متصلة

بواسطة سلالم محفورة. وأشارت صحيفة "هآرتس" إلى أن أعمال التنقيب تسارعت في الموقع قبل عام بمساعدة طلاب من أكاديميات ما قبل الخدمة العسكرية في القدس، في مشروع مشترك بين "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث حائط المبكى".

وأظهرت صور نشرها موقع "تايمز أوف إسرائيل" في 2020/7/1 أنّ حفريات ضخمة تجريها "سلطة الآثار الإسرائيلية" و"مؤسسة تراث الحائط الغربي" تحت سور المسجد الأقصى الغربيّ، وأسفل ساحة البراق، وتحت مجمّع "بيت شتراوس" التهويديّ الذي يبعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الغربيّ، وهذه الحفريات بعمق 7 - 10 أمتار. وتحدث الموقع عن منصة خشبية يقف عليها الداخل إلى الحفريات، بالقرب من سقف غرفة ضخمة محفورة كانت مليئة بالأوساخ والحطام، وأنّ هناك مجموعة غامضة من ثلاث غرف تم حفرها في الصخر. وفي السياق نفسه، ادعى الاحتلال العثور على ختمٍ طيني من القرن السابع قبل الميلاد اكتُشف من الأرض التي تم التنقيب عنها في أساساتٍ الحائط الغربي.

● حفريات عند باب الخليل في البلدة القديمة

نفذت سلطات الاحتلال الإسرائيليّ حفريات قرب باب الخليل الواقع في سور البلدة القديمة الغربيّ، وأسفل السور في المنطقة نفسها بحجة الترميم. ولكنّ شبانًا مقدسيين اكتشفوا أنّ عمال الاحتلال يحاولون إخفاء آثار إسلامية موجودة في المكان؛ فعمدوا إلى إزالة ألواح خشبية وضعت في المنطقة، والتقطوا صورًا للمكان.

ت. حفريات الجهة الشمالية

● حفريّات قرب مغارة القطن

أفادت معلومات صحفية أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيليّ واصلت حفرياتها في المنطقة المتاخمة لمغارة القطن تحت الأرض قرب باب العمود وأسفل سور البلدة القديمة. وذكرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية في 2019/9/5 أنّ الحفلات الفنية والعروض الموسيقية لا تتوقف في المغارة على مدار العام، وأنّ "شركة تطوير القدس الشرقية أضافت مؤخرًا العديد من التحسينات إلى الكهف، بما في ذلك مدخل محسّن، وعتبات مطورة، وإضاءة داخلية جديدة، ودرابزين.

● افتتاح ساحة تاريخية كبيرة أسفل باب العمود

افتتحت "شركة تطوير القدس الشرقية" ووزارة القدس والتراث الإسرائيليتان في 2020/2/9 ما يدّعي الاحتلال أنها الساحة الرومانية الموجودة تحت باب العمود في السور الشمالي للبلدة القديمة. وقد عبّر رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليون خلال حفل الافتتاح عن فخره وحماسته لوجوده في هذا الموقع، وقال: "هذا مجرد جزء من تاريخ الشعب اليهودي في القدس".

11. تشققات وانهيارات نتيجة حفريات الاحتلال

ضربت معاول الاحتلال في كلّ الجهات المحيطة بالمسجد الأقصى عبر سنوات طويلة، فتخلخلت أساسات البيوت والمباني في المنطقة المحيطة بالمسجد، وظهرت آثار حفريات الاحتلال جليّةً على صورة تشققات، وانهيارات، وأضرار ماثلة للعيان. وتركزت الانهيارات في سلوان، وخاصة حي وادي حلوة، وكذلك في حي باب السلسلة الملاصق للأقصى الذي أخطر الاحتلال 22 منزلًا مقدسيًّا فيه بإخلاء منازلهم نتيجة تشققها بفعل الحفريات التهويدية أسفلها، وتشير المعلومات إلى أن تلك الحفريات التي تنفذها مؤسسات الاحتلال أسفل منطقة باب السلسلة تهدد 200 مقدسي بالإخلاء من منازلهم. وفي هذا السياق أصدرت منظمة "عمق شبيه" تقريرًا يوثق الأضرار التي لحقت بـ38 منزلًا في سلوان، وتحديدًا في حي وادي حلوة جنوب الأقصى، في عام 2019. وقالت المنظمة في التقرير إنّ جميع المباني التي تم فحصها تعرضت للتلف بدرجات متفاوتة، ويعيش فيها أكثر من 200 شخص.

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تشتد المعركة مع المحتلّ في القدس المحتلة، ويتعرض المسجد الأقصى لموجة عنيفة من التهويد، ففيه يحاول الاحتلال فرض وجود مستوطنيه بشكل دائم، ما يرفع من كثافة الاعتداءات التي تشنها أذرع الاحتلال، وتحاول من خلالها فرض سيادتها الكاملة على الأقصى، وتثبيت أذرعها الأمنية المتحكم الوحيد به وبأبوابه، وطرد أي وجودٍ إسلاميّ منه، عمارة وإدارة.

إذًا، تتصاعد الأخطار المحدقة بالمسجد عامًا بعد آخر؛ فالاحتلال يسعى بشكلٍ حثيث إلى تحويل الوجود اليهودي في المسجد من وجود مؤقت إلى وجودٍ دائم، عبر إعادة استهداف مصلى باب الرحمة، ومحاولة إغلاقه مجددًا، والاقتحامات، ورفع حجم استهداف المصلين والمرابطين في مجمل المنطقة الشرقية، وما يتصل بذلك من مطالبات لـ "منظمات المعبد" أن يسمح للمستوطنين بتأدية صلواتهم التلمودية علنية داخل المسجد، ما يدفع المراقبين إلى توقع المزيد من هذا التدنيس الممنهج.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

عملت سلطات الاحتلال على استمرار الاقتحامات بشكلٍ شبه يوميّ في المدة التي يرصدها التقرير، وتابعت "منظمات المعبد" عملها في حشد المستوطنين للمشاركة فيها، وفي مدة الرصد أظهر اقتحام الأقصى بالتزامن مع الأعياد والمناسبات الإسلامية، متانة التنسيق بين الجهات السياسية والأمنية الإسرائيلية مع هذه المنظمات، إذ عملت هذه الأذرع على تحضير الأرضية اللازمة لإتمام الاقتحامات، وتوفير ما يلزم لمنع المصلين من عرقلتها، وهو ما ظهر جليًا في اقتحام أول أيام عيد الأضحى عام 2019.

أ- اقتحامات الشخصيات الرسمية

تعد الاقتحامات السياسية أبرز صور الاحتضان الرسمي لاقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، وتماهي أعضاء "الكنيست" والوزراء في حكومة الاحتلال مع مخططات "منظمات المعبد". وعلى الرغم من هذه الأدوار، شهدت مدة الرصد تراجعًا للاقتحامات السياسية للأقصى، فقد شارك فيها عضوا "الكنسيت" آفي ديختر وشارين هاسكل، إضافةً إلى وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أرئيل، وأخيرًا أميت هليفي الذي لم يكن قد أدى "اليمين الدستورية" بعد عند اقتحامه للمسجد، وبلغ مجموع الاقتحامات السياسيّة 8 فقط، في مقابل 20 اقتحامًا رصدناها في التقرير الماضي.

بلغ عدد الاقتحامات السياسية للأقصى 8 اقتحامات، مقابل 20 اقتحامًا في الرصد الماضي. وشارك فيها عضوا "الكنسيت" آفي ديختر وشارين هاسكل، إضافةً إلى وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أرئيل، وأخيرًا أميت هليفي الذي لم يكن قد أدى "اليمين الدستورية" بعد عند اقتحامه للمسجد.

تصدّر وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيليّة حينها أوري أرئيل (البيت اليهودي) الاقتحامات السياسيّة بخمسة اقتحامات، ففي 2019/9/1 اقتحم أرئيل باحات المسجد الأقصى، برفقة 30 مستوطنًا، بحماية من قوات الاحتلال. وشارك أرئيل في الاقتحامات التي تزامنت مع المناسبات والأعياد التلموديّة، ففي 2019/9/29 عشية "رأس السنة العبرية"، شارك أرئيل في اقتحام الأقصى. ومع حلول "عيد الغفران"، اقتحم الأقصى في 2019/10/8. وكان آخر اقتحاماته بصفته الرسمية في 2019/11/6.

ومن الشخصيات الرسمية التي شاركت في اقتحام الأقصى، رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (كاديما)، الذي اقتحم المسجد مرة واحدةً فقط، في 2019/9/25 عشية "رأس السنة العبرية". ولم تشهد مدة الرصد إلا اقتحامين سياسيين آخرين، الأول في 2019/12/25 اقتحمت فيه عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود) باحات الأقصى. والثاني في 2020/7/30، شارك فيه عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود) في اقتحام المسجد بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، وصرح خلال الاقتحام: "جئت إلى هنا... لأكون شريكًا في استمرار بناء صهيون والقدس وبمساعدة الله سننجح".

أعضاء "الكنيست" والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى ما بين 2019/8/1 و2020/8/1:

عضو "الكنيست" / الوزير في حكومة الاحتلال	تاريخ الاقتحامات	عدد الاقتحامات
وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال الإسرائيلية أوري أريئيل (البيت اليهودي)	2019/9/1	5 اقتحامات
	2019/9/29	
	2019/10/8	
	2019/10/16	
	2019/11/6	
رئيس لجنة الخارجية والأمن في "الكنيست" آفي ديختر (حزب كاديما)	2019/9/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" شارين هاسكل (ليكود)	2019/12/25	اقتحام واحد
عضو "الكنيست" أميت هليفي (ليكود)	2020/7/30	اقتحام واحد
المجموع		8 اقتحامات

ب- اقتحامات المتطرفين اليهود

بلغ عدد مقتحمي الأقصى في مدة الرصد نحو 28674 مقتحمًا، وهو أقل من العدد الذي سجّله تقرير العام الماضي.

وأظهرت مدة "عيد العرش" تضافر جهود أذرع الاحتلال على حشد أكبر أعدادٍ من المستوطنين، فما بين 14 و2019/10/20 اقتحم الأقصى نحو 3700 مستوطن، وفيه أدى المئات من المستوطنين صلوات وطقوسًا تلموديّة في ساحات الأقصى.

تُعد اقتحامات المستوطنين اليهود، الأداة الأبرز لتحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى، وللوصول إلى هذه النتيجة تعمل "منظمات المعبد" وأذرع الاحتلال الأخرى، على إدخال أكبر عددٍ ممكن من المستوطنين بشكلٍ شبه يوميّ، وإشراك المزيد من الشرائح الاجتماعية في هذه الاقتحامات، من طلاب المعاهد التلمودية وطلاب الجامعات الإسرائيلية، والنساء اليهوديات إضافةً إلى عتاة المتطرفين وأعضاء هذه المنظمات والقائمين عليها.

تعمل "منظمات المعبد" على الاستحصال على مكاسب جديدة إن في شكل الاقتحامات، أو في مدتها وإطارها الزمني، فمع بداية شهر آب/أغسطس 2019 بدأت محاولات المستوطنين إطالة مدة مكوثهم في الأقصى، للحصول على دقائق إضافية داخل المسجد. وفي السياق ذاته كشفت "منظمات المعبد" في 2019/8/5 أنها قدمت طلبًا إلى وزير الأمن في حكومة الاحتلال لتمديد مدة الاقتحامات، بحجة أن الوقت لا يكفي للقيام بالجولات والصلاة، وتضمن الطلب السماح للمستوطنين باقتحام المسجد من مختلف أبوابه.

ومع تكثيف هذه المنظمات استهدافها للأقصى، عملت على دعوة أنصارها إلى اقتحام المسجد، خاصة قبيل المناسبات والأعياد اليهوديّة، فمع اقتراب ذكرى "خراب المعبد" في شهر آب/أغسطس 2019، دعت "منظمات المعبد" أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة الواسعة في اقتحام الأقصى، وتزامنت هذه الذكرى مع اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك في 2019/8/11، وأعلن المتحدث باسمها ابراهام بلوخ أنهم سيقتحمون الأقصى بأعداد كبيرة، وقال إن شرطة الاحتلال ستسمح لهم باقتحام الأقصى. ومهدت أذرع الاحتلال لاقتحامات الأقصى أول أيام الأضحى، عبر إعلان شرطة الاحتلال في 2019/8/9، أنها ستجري تقييمًا للوضع في المسجد في ساعات الصباح الأولى، وقال المتحدث باسم "منظمات المعبد" ابراهام بلوخ إن للمسلمين أيامًا أخرى يمكنهم فيها الاحتفال بالأضحى، بينما لا تأتي ذكرى "خراب المعبد" إلا في يوم واحدٍ فقط. وشهد يوم 2019/8/11 اقتحام نحو 1340 مستوطنًا.

وأظهرت معطيات الرصد ظهور أعضاء جدد في المنظمات اليهودية على مسرح الاعتداء على الأقصى، ففي 2019/10/9، دعت منظمتان متطرفتان إلى اقتحام المسجد في 2019/10/10، بالتزامن مع "يوم الغفران"، الأولى هي منظمة شبابية حديثة التأسيس تدعى حركة "شباب هار إيل"، يقوم عليها مجموعة من غلاة المستوطنين، أما الثانية فهي "منظمة العودة إلى جبل المعبد" التي يرأسها المتطرف رفائيل موريس، ودعت المنظمتان المستوطنين إلى أداء طقوس تلموديّة جماعية داخل الأقصى.

وأظهرت مدة "عيد العرش" تضافر جهود أذرع الاحتلال لحشد أكبر أعدادٍ من المستوطنين، فما بين 14 و2019/10/20 اقتحم الأقصى نحو 3700 مستوطن، وكشف

مركز معلومات وادي حلوة أن المئات من المستوطنين أدوا صلواتهم وطقوسهم التلموديّة في ساحات الأقصى، وخاصة بالقرب من باب الرحمة، وأظهرت المعطيات إدخال أحد المستوطنين "القرابين النباتية/ ثمار العرش" إلى داخل المسجد، إضافةً إلى أداء مجموعة من المستوطنين صلاة "شماي" في ساحات المسجد بصورة علنية.

وفي سياق سعي "منظمات المعبد" إلى إحداث اختراقات في بنية أجهزة الاحتلال الأمنية، دعت هذه المنظمات أنصارها إلى شغل عددٍ من الوظائف التي أعلنت عنها شرطة الاحتلال، وهي خاصة بـ"مستكشفين" في الأقصى، وتقضي مهمة هؤلاء بمرافقة المقتحمين والسياح، وتولي مهمة الإرشاد السياحي، على أن يدخل "المستكشفون" إلى الخدمة في شهر آذار/ مارس 2020.

ومما أربك المشهد في القدس والأقصى، انتشار وباء "كورونا" في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحوله إلى واحدٍ من أبرز المستجدات خلال أشهر عام 2020، وقد أظهر الرصد رفع الاحتلال مستوى تدخله في المسجد الأقصى، من بوابة الإجراءات الصحية والوقائية، وبدأت هذه التدخلات في منتصف شهر شباط/فبراير فعلى أثر منع الاحتلال التجمع لأكثر من 100 شخص، دعت "منظمات المعبد" إلى حظر مباردة "الفجر العظيم" مدعية أنها من أسباب انتشار الوباء.

وعلى أثر إغلاق المسجد الأقصى، منعت سلطات الاحتلال المستوطنين من اقتحامه، وردًا على هذا القرار تظاهر عددٌ منهم في 2020/4/24 أمام باب المغاربة، مطالبين بفتح الأقصى أمام اقتحاماتهم. ورفعت "منظمات المعبد" سقف مطالبها لاحقًا، فقد أعلنت عن تحضيرها لاقتحام المسجد في 29 من شهر رمضان، بمناسبة ذكرى "توحيد القدس"، التي توافق 2020/5/22، وبدأت هذه المنظمات تحضيراتها للاقتحام مبكرًا، إذ قدمت عريضة للمحكمة الإسرائيلية العليا تطالب فيها بفتح الأقصى أمام الاقتحام. وأشارت مصادر صحفية إلى وجود اتفاق بين الأردن ودولة الاحتلال، منعت الأخيرة بموجبه اقتحام المستوطنين للأقصى في 29 رمضان، وقضى الاتفاق بمنع الاقتحامات طوال مدة إغلاق الأقصى بسبب "كورونا". ومع إعادة فتح المسجد، عادت اقتحامات المستوطنين، ففي 2020/5/31 اقتحم الأقصى 172 مستوطنًا.

خلال مدة الرصد وفي سياق التحضير لاقتحم الأقصى في ذكرى "خراب المعبد"، أطلقت "منظمات المعبد" حملة لتمويل أنشطتها واقتحاماتها، وركزت هذه المنظمات نشاطها على التمويل الإلكتروني بالتزامن مع موسم اقتحام الأقصى، وأشارت المعطيات إلى أن هذه الحملات تهدف إلى جمع التبرعات من المستوطنين، بهدف تحصيل مصاريف اقتحاماتها على الأقصى، وتغطية رواتب العاملين والمقتحمين المتفرغين.

وبالتزامن مع دعوات اقتحام الأقصى في 2020/7/30، أطلقت "منظمات المعبد" حملة لتمويل أنشطتها واقتحاماتها، تحت عنوان "ماراثون تمويل"، وركزت هذه المنظمات نشاطها على التمويل الإلكتروني بالتزامن مع موسم اقتحام الأقصى، وأشارت المعطيات إلى أن هذه الحملات تهدف إلى جمع التبرعات من المستوطنين، بهدف تحصيل مصاريف اقتحاماتها للأقصى، وتغطية رواتب العاملين الإداريين والمقتحمين المتفرغين.

وفي 2020/7/30 اقتحم الأقصى نحو 1100 مستوطنٍ، بالتزامن مع ذكرى "خراب المبعد"، وشهد هذا اليوم عددًا من الاعتداءات، إذ رفع أحد المستوطنين علم الاحتلال داخل الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال. وشهد المسجد للمرة الأولى أداء مجموعة من المتطرفين ما يسمى "السجود الملحمي"، وأشارت معلومات مقدسية إلى أن المتطرفين الذين أدوا "السجود" ينتمون إلى حركة "العودة إلى جبل المعبد".

وبرزت في مدة الرصد "منظمة طلاب لأجل المعبد" كواحدة من أبرز هذه المنظمات فاعلية، فقد شهدت العديد من الاقتحامات مشاركة طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، وطلاب مدارس الاحتلال وجامعاته، وتهدف أذرع الاحتلال من هذه المشاركة، إلى ربط النشء الإسرائيلي بأكذوبة "المعبد"، وشكل الطلاب اليهود جزءًا رئيسًا من الاقتحامات في مدة الرصد، يفوق 10 % من مجموع مقتحمي الأقصى شهريًا، ففي كانون ثانٍ/يناير 2020 شارك نحو 300 طالب يهودي في اقتحام الأقصى، من أصل 2000 مقتحم.

وبلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى في مدة الرصد نحو 28674 مقتحمًا، من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية. توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم البياني الآتي:

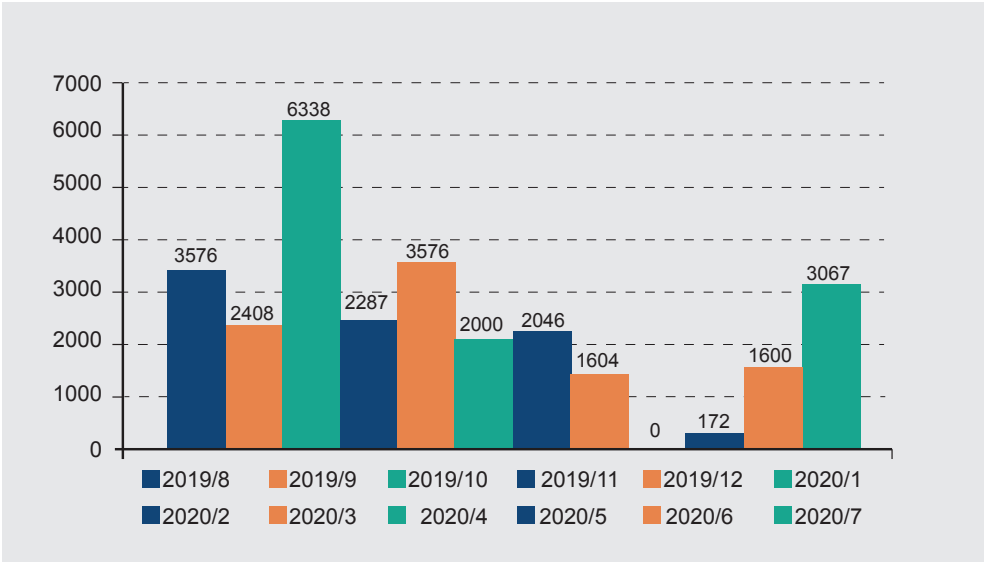

ويُشير هذا العدد الإجمالي للمقتحمي إلى انخفاض أعداد مقتحمي المسجد بشكلٍ طفيف، فقد بلغ عددهم نحو 31084 في التقرير الماضي في المدة الممتدة من 2018/8/1 حتى 2019/8/1، ما يعني انخفاضًا بنحو 2410 مستوطنين عن الرصد الماضي، وبلغت نسبة هذا الانخفاض نحو 7.75 %، ويستمرّ انخفاض أعداد المقتحمين للرصد الثاني على التوالي.

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	فارق عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الفرق عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928 +	% 72.2 +
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537 +	% 40.3 +
من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	31084	2114 -	% 6.3 -
من 2019/8/1 حتى 2020/8/1	28674	2410 -	% 7.75 -

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية

تتصاعد أدوار الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال في الأعوام الماضية، وأصبحت واحدة من الأدوات التي يوظفها الاحتلال لفرض المزيد من التضييق على الأقصى وعلى مكوناته البشرية، إذ تعمل هذه الأجهزة على حماية المستوطنين عند اقتحامهم للأقصى، وتوفير الظروف المناسبة لأداء الصلوات والطقوس التلمودية، وتحييد أي عناصر بشرية حامية للأقصى، عبر إصدار قرارات الإبعاد، واعتقال حراس الأقصى، وفرض قيود على أبواب المسجد تستهدف المصلين وخاصة الشباب منهم.

شكل اقتحام الأقصى في 2020/7/30 نموذجًا لتعامل أذرع الاحتلال الأمنية مع المصلين والمرابطين، ففيه أدخل الاحتلال قوات أمنية كبيرة جدًا لحماية المقتحمين، ونشر قواته الخاصة داخل الأقصى وخارجه. وقبيل الاقتحام اعتقلت 5 شبان من باحات الأقصى، وحاولت شرطة الاحتلال تفريغ باحات المسجد القبلي من المصلين قبل بدء الاقتحام لفتح الطريق أمام جولة المستوطنين. وأجبرت قوات الاحتلال المصلين على إخلاء منطقة باب الرحمة.

وتابعت شرطة الاحتلال في مدة الرصد اعتداءاتها بحق مصلى باب الرحمة، إذ تحاول عبر فائض القوة لديها إغلاق المصلى، أو التعامل معه على أنه ليس من ضمن مصليات الأقصى، لذلك تكررت اعتداءات شرطة الاحتلال منذ انتصار هبة باب الرحمة، ولا تزال المعركة على المصلى مستمرّة حتى كتابة هذا التقرير.

ولم تقف اعتداءات شرطة الاحتلال بحق الأقصى عند مصلى باب الرحمة، بل حاولت كغيرها من أذرع الاحتلال تحقيق المزيد من التدخل في المسجد على خلفية "كورونا"، وكان أولها إغلاق عدد من أبواب المسجد في 2020/3/15، بذريعة "الخشية من انتقال كورونا إلى المسجد"، وأبقت على ثلاثة أبواب لدخول المصلين، وهي: حطة والمجلس والسلسلة، في مقابل فتح باب المغاربة أمام الاقتحامات. ولم يدم الإغلاق طويلًا، إذ رفض حراس الأقصى القرار واعتصموا أمام الأبواب، فأعادت الشرطة فتحها جميعًا.

واستمر تلطي الاحتلال خلف "كورونا" ليتابع استهدافه للمكون البشري في الأقصى، ففي 2020/7/7 حررت شرطة الاحتلال عددًا من الغرامات لكل من لا يضع الكمامات

في المسجد الأقصى، وأشار مقدسيون إلى أن الاحتلال غرّم بعض المصلين على الرغم من وجودهم في الأقصى منفردين، وبعضهم كان مرابطًا يقرأ القرآن الكريم. وفي 2020/7/8 حررت شرطة الاحتلال مخالفة مالية لفتى كان يقرأ القرآن في المسجد الأقصى، بذريعة عدم ارتداء الكمامة، على الرغم من جلوس الفتى منفردًا في ساحة القبة الغزالية.

وشكل اقتحام الأقصى في 2020/7/30 نموذجًا لتعامل أذرع الاحتلال الأمنية مع المصلين والمرابطين، ففيه أدخل الاحتلال قوات أمنية كبيرة جدًا لحماية المقتحمين، ونشر قواته الخاصة داخل الأقصى وخارجه. ولم تكتف شرطة الاحتلال بهذا الوجود الكثيف، فقبيل الاقتحام اعتقلت 5 شبان من باحات الأقصى، وحاولت شرطة الاحتلال تفريغ باحات المسجد القبلي من المصلين قبل بدء الاقتحام لفتح الطريق أمام جولة المستوطنين. وأجبرت قوات الاحتلال المصلين على الابتعاد وإخلاء منطقة باب الرحمة.

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يعد التدخل المباشر في إدارة المسجد الأقصى الحلقة الثانية المكملة لاعتداءات الاحتلال سالفة الذكر، فهي تتويج لهذه الممارسات التهويديّة، ويأتي التدخل المباشر في مختلف شؤون المسجد لتهميش دور دائرة الأوقاف الإسلامية المشرفة عليه، والحلول مكانها متحكمة بالمسجد وأبوابه. ويبرز تدخل الاحتلال في إدارة الأقصى، عبر منع ترميم أي من معالمه وصيانتها، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية له، واستهداف موظفي الأوقاف والحراس، وصولًا إلى فرض القيود المختلفة على أبواب المسجد.

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

تتابع سلطات الاحتلال عرقلتها أي أعمال عمارة وترميم داخل المسجد الأقصى، وتحولت سياسة المنع هذه إلى تعدي سلطات الاحتلال على صلاحية الأوقاف هذه، إذ عملت أذرع الاحتلال على ترميم بعض أجزاء سور الأقصى الخارجي، ومنع الأوقاف من القيام بدورها، ما يُنبئ بأن الاحتلال سيقوم بالمزيد من هذه التدخلات، عبر فائض القوة التي تمتلكها أذرعه. ويتم التدخل بعمارة المسجد عبر نهجين هما:

- **الأول: التدخل المباشر في أعمال الترميم، وترافق باعتقال عمال لجنة الإعمار أو المسؤولين عنها.**
- **الثاني: منع إدخال المواد الضرورية لأعمال الترميم، ولا تسمح سلطات الاحتلال بإدخالها إلا بعد الحصول على إذن مسبق تصدره شرطتها.**

أشارت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى أن سلطات الاحتلال تمنع أعمال الترميم الضرورية في الأقصى، من بينها ترميم فسيفساء مصلى قبة الصخرة، إضافةً إلى مشاريع الإنارة والتبليط، والفرش بالسجاد وغيرها. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة، تعمل سلطات الاحتلال على منع أي أعمال ترميم داخله، في سياق إبقائه على حاله، ومحاولة أذرع الاحتلال الالتفاف على نصر هبة باب الرحمة.

تابعت سلطات الاحتلال في مدة الرصد استهدافها موظفي لجنة إعمار الأقصى، ففي 2019/9/12 منعت قوات الاحتلال عمالًا من لجنة الإعمار من إكمال عملها داخل الأقصى من جهة باب السلسلة. وفي 2019/12/10 اقتحمت قوات الاحتلال مصلى قبة الصخرة وأوقفت أعمال الترميم التي تنفذها لجنة الإعمار، وكان عمال اللجنة يجرون أعمال صيانة داخل القبة.

ولا تقف تدخلات الاحتلال عند عرقلة عمال اللجنة عن القيام بمهامهم فقط، بل تستهدفهم شرطة الاحتلال بشكلٍ دائم، ففي 2020/2/18 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار المهندس بسام الحلاق، والموظف في اللجنة كايد جابر من ساحات المسجد. وفي 2020/7/8 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار في الأقصى المهندس بسام الحلاق من مكان عمله داخل المسجد، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق.

وأشارت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إلى أن سلطات الاحتلال تمنع أعمال الترميم الضرورية في الأقصى، من بينها ترميم فسيفساء مصلى قبة الصخرة، إضافةً إلى مشاريع الإنارة والتبليط، والفرش بالسجاد وغيرها. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة، تعمل سلطات الاحتلال على منع أي أعمال ترميم داخله، في سياق إبقائه على حاله، ومحاولة أذرع الاحتلال الالتفاف على نصر هبة باب الرحمة.

وصعد الاحتلال تدخله في الأقصى، فلم يعد يكتفي بوقف أعمال الترميم في الأقصى، فقد أظهرت معطيات الرصد قيامه بترميم أجزاء من الأقصى، مانعًا دائرة الأوقاف من

القيام بعملها في هذه الأجزاء. فعلى أثر سقوط حجر من سور الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى في شهر تموز/يوليو 2018، منعت سلطات الاحتلال كوادر الأوقاف من معاينة مكان الانهيار، واستمر في مدة الرصد إقصاء دائرة الأوقاف ومنعها من ترميم أي جزء من السور.

ب- تقييد حركة موظفي الأوقاف

تابعت سلطات الاحتلال وأذرعه المختلفة استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية وكوادرها، إذ يتعرض حراس الأقصى إلى انتهاكات جسيمة، وتستهدفهم قوات الاحتلال بالاعتقال والاعتداء الجسدي والنفسي، وتحاول ثنيهم عن أداء مهامهم، من خلال الاستدعاء المتكرر للتحقيق، بعد تصديهم لاقتحامات الأقصى، وإبعادهم عنه لمددٍ متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتأتي سياسة الاحتلال هذه لثني حراس الأقصى عن أداء واجبهم، للدور الكبير الذين يؤدونه في حماية المسجد، ولإزالة خط مواجهة أساسيّ في وجه اقتحام المسجد.

وفي سياق عرقلة عمل الحراس، ومحاولة ترهيبهم، تعتدي الشرطة الإسرائيلية بوحشية عليهم، ففي 2019/8/7 اعتدت عناصر من شرطة الاحتلال على الحارس مهند إدريس بصورة وحشية، قرب مصلى باب الرحمة. وفي سياق الاعتداء على مصلى باب الرحمة في 2019/10/29 تعرض حارس الأقصى إيهاب أبو غزالة للاعتداء من جنود الاحتلال. وفي 2019/11/12 اعتقل أبو غزالة من داخل المصلى مرة أخرى.

مع أزمة "كورونا" صعدت سلطات الاحتلال استهدافها لدائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، ففي 2020/3/18 استدعت شرطة الاحتلال مدير الأقصى الشيخ عمر الكسواني للتحقيق. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى.

ويتعرض مسؤولو الدائرة لاعتداءات مختلفة، لكمّ أفواههم، ومنها اعتقال نائب مدير عام دائرة الأوقاف الإسلامية الشيخ ناجح بكيرات في 2019/10/3، بعد اقتحام فندق "الدار" خلال عقد ندوة بعنوان "المشهد الثقافي المقدسي". وفي 2020/3/4 استدعت سلطات الاحتلال الشيخ بكيرات للتحقيق معه، وسلمته قرار إبعاده عن الأقصى مدة أسبوع. وفي

2020/3/15، اعتقل الشيخ بكيرات بعد اقتحام منزله في بلدة صور باهر.

ومع أزمة "كورونا" صعدت سلطات الاحتلال استهدافها لدائرة الأوقاف الإسلامية وموظفيها، ففي 2020/3/18 استدعت شرطة الاحتلال مدير الأقصى الشيخ عمر الكسواني للتحقيق. وفي 2020/3/21 غرّمت سلطات الاحتلال رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1440 دولارًا أمريكيًا)، لعدم منعه المصلين من أداء صلاة الجمعة في الأقصى. وفي 2020/4/16 استدعت شرطة الاحتلال الشيخ الكسواني للتحقيق، في مركز المسكوبية، ثم أخلت سبيله بعد ساعات من التحقيق.

ولم تقف إجراءات الاحتلال بحق الأقصى وموظفي الأوقاف عند هذا الحدّ، فمع استمرار إغلاق الأقصى أغلقت قوات الاحتلال أبواب المسجد وأبقت على فتح بابي الأسباط والسلسلة فقط، وسط وجود شرطة الاحتلال حولهما بشكلٍ كثيف، وكشفت مصادر مقدسية أن فتح هذين البابين يخدم الاحتلال، فباب الأسباط يفتح على ساحة الغزالي المحاطة بنقاط عدة للشرطة، وباب السلسلة يفتح على مخفر المدرسة التنكزية، وعزل هذا الإغلاق موظفي الأوقاف عن باقي القدس، بعد إغلاق باب المجلس.

وعلى الرغم من إغلاق الأقصى لنحو 70 يومًا، تابعت سلطات الاحتلال إبعاد حراس الأقصى وموظفي الأوقاف، ففي 2020/5/20 أبعدت سلطات الاحتلال الحارس حمزة نمر عن المسجد مدة أسبوع، وطلبت منه الحضور إلى مركز تحقيق القشلة في 2020/5/26، وسلمته قرارًا بالإبعاد عن الأقصى مدة ستة أشهر. وتم اعتقال الحارس نمر بعد منعه قوات الاحتلال من اقتحام المسجد لتفتيشه.

ت- التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

يشكل تقييد دخول المصلين إحدى حلقات تثبيت المكون اليهودي داخل المسجد، إذ تترافق أي محاولة لرفع أعداد مقتحمي الأقصى، مع تفريغ المسجد من العنصر البشري الإسلامي، وهي سياسية تتصاعد بشكل حاد في السنوات الخمس الأخيرة، وتعمل قوات الاحتلال على فرض القيود على دخول المسجد، والاعتداء المتكرر على المصلين والمرابطين، من خلال اعتقالهم وإبعادهم عن المسجد مددًا متفاوتة.

ومن أبرز القيود التي تفرضها أذرع الاحتلال الأمنية على أبواب الأقصى، احتجاز هويات المصلين، ففي 2019/9/24 احتجزت شرطة الاحتلال عددًا من هويات المصلين، وأعطتهم بطاقات أخرى لتجبر المصلين على عدم التأخر داخل المسجد. وفي 2019/10/16 شددت شرطة الاحتلال القيود على دخول المصلين إلى المسجد، ودققت في هويات الشبان والنساء، واحتجزت بعضها عند البوابات. وفي 2019/12/23 كثفت قوات الاحتلال إجراءاتها أمام أبواب الأقصى، ومنعت دخول عددٍ من المصلين وطلبة العلم واحتجزت هويات بعضهم بذريعة تأمين "الحماية" للمستوطنين.

بلغ عدد المبعدين عن المسجد الأقصى نحو 306 مبعدين، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف.

ومن أبرز أهداف الإبعاد ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، إما القبول بما يجري فيه، وأداء الصلاة فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اقتحامات واعتداءات، وفي هذه الحالة لا يبعد عن الأقصى، ولا يُعتقل، أو مواجهة المستوطنين، وعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة، وسيكون مصيره الإبعاد وما يسبقه من اعتقال واعتداء.

وبالتزامن مع مبادرة "الفجر العظيم"، حاولت سلطات الاحتلال عرقلة وصول المصلين إلى الأقصى، عبر فرض المزيد من القيود الأمنية أمام أبواب المسجد، فمع فجر الجمعة في 2020/1/31، دققت قوات الاحتلال بهويات القادمين إلى المسجد من المناطق الفلسطينية المحتلة. ومع استمرار نجاح المبادرة صعدت قوات الاحتلال محاولاتها خفض أعداد المصلين، ففي فجر 2020/2/7 منعت شرطة الاحتلال حافلات تنقل مصلين من الأراضي المحتلة عام 48، من التوجه إلى المسجد، وأعادتها إلى البلدات التي انطلقت منها.

ومن أبرز أهداف الإبعاد ترهيب المصلين في الأقصى، ووضعهم أمام خيارين، إما القبول بما يجري فيه، وأداء الصلاة فقط، من دون أي التفات لما يجري فيه من اقتحامات واعتداءات، وفي هذه الحالة لا يبعد عن الأقصى، ولا يُعتقل، أو مواجهة المستوطنين، وعمارة المنطقة الشرقية ولا يسمح بتدنيس مصلى باب الرحمة، وسيكون مصيره الإبعاد وما يسبقه من اعتقال واعتداء. واستطاع الاحتلال الوصول إلى هذه المعادلة عبر مراكمة استهداف المكون الإسلامي في الأقصى منذ سنوات عدة.

وتُظهر معطيات الرصد الممتد من 2019/8/1 إلى 2020/8/1 أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى بلغ نحو 306 مبعدين، وشملت قرارات الإبعاد مصلين وموظفين في دائرة الأوقاف.

رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2019/8/1 إلى 2020/8/1

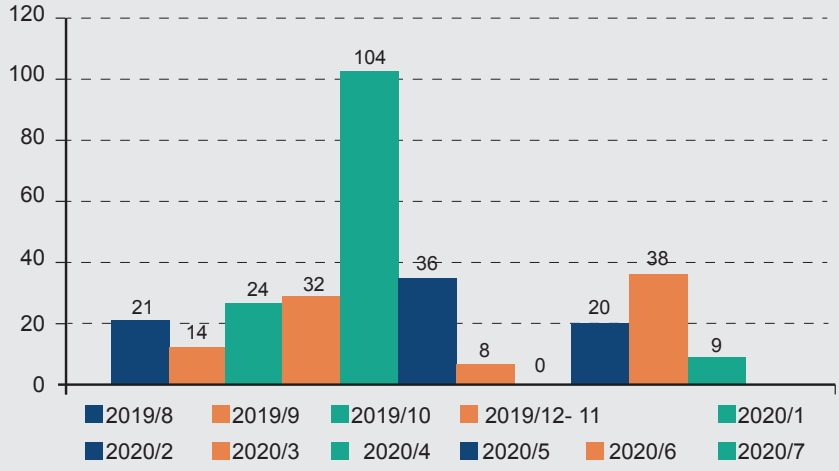

وبالمقارنة مع الرصد الماضي من 2018/8/1 إلى 2019/8/1 الذي سجل 359 مبعدًا، نجد انخفاض أعداد المبعدين عن الأقصى خلال الرصد الحالي بنحو 14 %، ويعود الانخفاض إلى إغلاق دائرة الأوقاف للمسجد الأقصى المبارك على خلفية التدابير الصحية لمواجهة "كورونا". ويقدم الرقم صورة عن استمرار زخم إصدارات قرارات الإبعاد للعام الثاني على التوالي، واستخدام الإبعاد بكثافة في سياق عقابيّ

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

يراقب الشارع العربي والإسلامي من كثب ما يجري في الساحة الفلسطينية، لكنه منشغل بأزماته المتعددة، ومثقل بأعبائه المتشعبة، إضافة إلى الأزمات والمشاكل المفتوحة في عدد من دوله، وأخيرًا انشغاله بتفشي فيروس كورونا (كوفيد- 19).

ويرجع ضعف التفاعل في الشارع العربي مع ما يحدث في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى إلى أن مساحات الحرية ضاقت كثيرًا في البلدان العربية، وبشكل خاص بعد الربيع العربي وما بعده، حيث خضع التفاعل الشعبي لسطوة الأنظمة وأجهزة المخابرات والتوجيه الإعلامي. وبالرغم من ذلك تبقى القضية الفلسطينية هي البوصلة للشارع العربي والإسلامي.

ولم يسبق للمواقف العربية والإسلامية الرسمية من القضية الفلسطينية أن كانت بهذا المستوى من الخذلان، لا سيما إن تعلق الأمر بالمسجد الأقصى. وبلغت من الانحدار قاعًا لم يكن متصوّرًا في السابق. واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

وبالمقابل، أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالقدس والمقدسات والمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" الأمريكية، ومخططات الضمّ الإسرائيلية، وسعت الفصائل الفلسطينية إلى إنهاء الانقسام الداخلي، لمواجهات هذين المشروعين اللذين يسهمان في تصفية القضية الفلسطينية. وكان لاستمرار مسيرات العودة في قطاع غزة، واستمرار العمل المقاوم في الضفة الغربية، بالرغم من استمرار التنسيق الأمني، أبرز الأثر في تمسك الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة لاستعادة الحقوق.

أولاً: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى، محذرة من احتمال انفجار الأوضاع، مع استمرار الاحتلال في سياسة السماح للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى. وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر، في ظلّ محاولات الاحتلال الإسرائيلي فرض وقائع على الأرض في المدينة المقدسة، تحت غطاء ما يسمى "صفقة القرن"، بدعم من الإدارة الأمريكية، معلنةً تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبإسلامية المسجد الأقصى، ورفضها إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريس "صفقة القرن" أمرًا واقعًا، باعتبارها مشاريع لتصفية القضية الفلسطينية.

دعت القوى والفصائل الفلسطينية إلى انتفاضة عارمة وإطلاق يد المقاومة بالضفة الغربية دفاعًا عن القدس والمسجد الأقصى.
وأظهرت هذه القوى والفصائل موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، وطالبت بضرورة وضع استراتيجية وطنية ترتقي إلى مستوى مجابهة المخاطر.

وأظهرت القوى والفصائل الفلسطينية موقفًا موحدًا من "صفقة القرن"، فأعلنت رفضها الصفقة، ونظّمت فعاليات مناهضة لها، وشددت على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية، وإعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، والاتفاق على برنامج وطني نضالي تمهيدًا للوصول إلى ميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى والفصائل لمواجهة "صفقة القرن". ورأت أن ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية الرسمية لم تكن على مستوى الحدث، لافتةً النظر إلى أن تكرار مواجهة المشروع التصفوي للقضية بالأدوات والآليات نفسها، هو تضييع لطاقات الشعب الفلسطيني، وتشجيع إضافي للاحتلال.

فيما دعت معظم الفصائل قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية إلى مغادرة مربع الكلام الذي تخدّر به وعي الجمهور، ووقف التنسيق الأمني، وإطلاق حالة نضالية شاملة لمواجهة تهويد الضفة وضمّها، ووقف الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وإطلاق يد المقاومة، داعيةً

إلى تصعيد المقاومة والتصدي بكل قوة للاقتحامات الصهيونية المتكررة للمسجد الأقصى المبارك. وتعهدت هذه الفصائل بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًا ومكانيًا، أو فرض الاحتلال سيادته عليه، داعيةً إلى النفير العام، وشدّ الرحال إليه، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة؛ إذ أعطاها انضمام القوى والفصائل الفلسطينية بُعدًا وحدويًّا مقاومًا. فقدم الشعب الفلسطيني نموذجًا بطوليًا في مسيراته، ومواجهته للعدو، واقتحام مواقعه، وإرساله طائراته وبالوناته الحارقة للمستوطنات. وشكّلت مسيرات العودة واحدة من أهم التطورات التي أقلقت الاحتلال؛ وكانت القدس والأقصى حاضرة فيها، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى.

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية

عجز القيادة الفلسطينية بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى المبارك، بشكل خاص. وكانت الخطوات التي قامت بها - إلى حدٍ ما - شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا. ودأبت هذه القيادة على إدانة عمليات التهويد والانتهاكات، وعمليات الاقتحام للمسجد الأقصى، مؤكدة أن كل ما يقوم به الاحتلال من إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتُعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. وحذرت من استمرار تلك الاعتداءات، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية، داعية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف تلك الانتهاكات.

عجز القيادة الفلسطينية بدا واضحًا في خطابتها ومواقفها وأدائها، بالمقارنة مع حجم الهجمة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى المبارك، بشكل خاص. وكانت الخطوات التي قامت بها - إلى حدٍ ما - شكلية، لم تلامس حجم الاستهداف الإسرائيلي، المدعوم أمريكيًا.

ورفضت القيادة الفلسطينية "صفقة القرن"، وخطة الضمّ الإسرائيلية لأراضٍ في الضفة الغربية، وأكدت قرارَي تجميد اتصالاتها مع سلطات الاحتلال، وعدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير "إنهاء العمل بالاتفاقيات والتفاهمات التي تنكرت لها إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال وإدارة الرئيس ترامب، بما في ذلك التنسيق الأمني الذي تمّ وقفه اعتبارًا من تاريخه".

وعلى الرغم من كل هذه المواقف، فقد تمسكت القيادة الفلسطينية برؤيتها للسلام، وحافظت على الأدوار التي أنشئت لأجلها، وظلّ خيارها محصورًا بالمفاوضات، وانتظار شريك إسرائيلي محبّ للسلام، يمكن أن يوافق على إقامة دولة فلسطينية عاصمتها "القدس الشّرقية".

وفي مشهد يعكس أن القيادة الفلسطينية معزولة عن تطلعات الشعب الفلسطيني ومقاومته، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني الداعية إلى إيقافه، وعلى الرغم من استمرار الاحتلال وتماديه في جرائمه في القدس المحتلة والمسجد الأقصى. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى ولو كان دفاعًا عن القدس أو المسجد الأقصى.

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948

سجّل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وشكّل المرابطون منهم دروعًا بشرية، أسهمت، إلى حدّ كبير، بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا؛ من خلال الأنشطة

سجل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وشكّلوا خطّ الدفاع الأول في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، ما أسهم بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الصهيونية التهويدية التي تستهدف الأقصى، وعرقلوا مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا. وكانت مبادرة "الفجر العظيم" من أبرز المبادرات الفعالة التي نفذها المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 في الأقصى.

المتواصلة، ودعوات الرباط، وحضورهم الدائم للذود عنه، والذي تميز بطول النفس، وحُسن التحرك، والاستباقية...فالوصول إلى المسجد المبارك ميزة يتمتعون بها دون غيرهم، بالرغم من وجود العقبات الإسرائيلية، والإبعاد المتكرر.

فقد خرج فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد؛ ما دفع الاحتلال إلى شنّ هجوم على مصاطب العلم داخل المسجد، ومنع المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغه من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات المستوطنين، ومُنع المصلون في عدة مناسبات من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948.

وأفشل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948، في عدة مناسبات، محاولات الاحتلال فرض واقع جديد، عبر إغلاق المسجد الأقصى، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد المبارك، والانسحاب منه ومن محيطه.

وفي تطور لافت للنظر، عمل نشطاء مقدسيون على نقل مبادرة "الفجر العظيم" من المسجد الإبراهيمي في الخليل إلى المسجد الأقصى المبارك، إذ دعا الحراك الشبابي في القدس إلى تكثيف الوجود في مصلى باب الرحمة، يوم الجمعة 2020/1/10، وأدى آلاف المقدسيين صلاة الفجر في الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة جاب المصلون أحياء البلدة القديمة مهللين مكبرين، وانسحبت قوات الاحتلال إلى الشوارع الجانبية. وهو ما تكرر في 2020/1/17، إذ أدى آلاف المصلين صلاة الفجر، على الرغم من العقبات التي وضعها الاحتلال؛ وبحسب وسائل إعلام عبرية، تفاجأ الاحتلال بحجم الاستجابة لهذه الحملة، إذ قدر وجود نحو 8 آلاف مصلٍّ داخل المسجد قبل أداء الصلاة، وهو رقمٌ قد تضاعف مع تقاطر المصلين من مختلف المناطق. وبعد توقف هذه المبادرة خلال مدة إغلاق الأقصى بسبب انتشار وباء كورونا، عادت في 2020/6/5 تحت عنوان "جمعة تجديد العهد".

ثانيًا: الأردن

ارتكز موقف الأردن إلى مطالبة الاحتلال بـ "وقف ممارساته" في المسجد الأقصى، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك.

وأكد الأردن أنه سيستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى.

ارتكز موقف الأردن، الوصي على المقدسات في مدينة القدس المحتلة، والأوقاف الممثّلة لهذه الوصاية، إلى مطالبة الاحتلال بـ"وقف ممارساته" في المسجد الأقصى المبارك، وضرورة احترام القانون الدولي، مع إعادة تأكيد تمسك الأردن بوصايته على المسجد المبارك. وتراوحت ردود الأفعال الأردنية الرسمية، ردًّا على انتهاكات الاحتلال، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، وذلك على الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية.

وأعلن المسؤولون الأردنيون، ومنهم الملك عبد الله الثاني، مرارًا وتكرارًا، عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية، والإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية. وشددت المملكة الأردنية على رفضها الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك، وطالبت بالوقف الفوري للممارسات العبثية الاستفزازية الإسرائيلية في المسجد الأقصى، والتي تؤجج الصراع وتشكل خرقًا واضحًا للقانون الدولي. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

ووفق التقدير الاستراتيجي السنوي لعام 2019-2020 الصادر عن "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي" التابع لـ"جامعة تل أبيب"، فقد تراجعت العلاقات الأردنية الإسرائيلية عام 2019، وبلغت أدنى مستوى مع قرار الملك الأردني عدم تجديد العمل بملحق الباقورة والغمر. وهو ما أكده الملك عبد الله الثاني ورئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز.

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى 2019-2020 تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الأفعال العربية والإسلامية الرسمية عن حالة الضّعف التي تعيش فيها؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار سلطات الاحتلال على وقفها بشكل فوري.

شهدت السنة التي يغطيها تقرير عين على الأقصى تراجعًا كبيرًا في مستوى الاهتمام العربي والإسلامي بالقضية الفلسطينية، على الرغم من استمرار الانتهاكات والاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى.

ومع تفشي فيروس كورونا، شهدنا مزيدًا من التراجع على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية بالقضية الفلسطينية، على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "صفقة القرن"، وإعلان حكومة الاحتلال نيتها ضمّ أراضٍ من الضفة الغربية.

وبالمقابل، شاركت كل من الإمارات والبحرين وسلطنة عُمان بمراسم الكشف عن "صفقة القرن"، في 2020/1/28، في البيت الأبيض. كذلك نشرت صحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية، في 2020/5/27، تقريراً قالت فيه إن الأنظمة في الدول العربية "المعتدلة"، ومن ضمنها الأردن ومصر والسعودية ودول الخليج، تؤيد من خلف الكواليس مخطط ضمّ 30 % من الضفة الغربية لـ"إسرائيل".

وظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. واستمرت حالة الضّعف، التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال، في مواقف الجامعة والمنظّمة، مع حالة تراخٍ واضح ومتعمد في المواقف العربية

ظلّ أداء الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر. وتصاعدت موجات التطبيع، وبشكل خاص من بعض دول الخليج، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية.

والإسلامية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي. وبالمقابل برز الدور التركي الرافض لإجراءات الاحتلال داخل القدس والمسجد الأقصى.

أما دول مجلس التعاون الخليجي فقد بدا واضحًا، خلال السنة التي يغطيها التقرير، تساوق معظمها مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضيّة الفلسطينية، فقد كان أداء معظم هذه الدول منسجمًا مع التوجّهات الأمريكية لتصفيتها لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن". وفي السياق نفسه، شهدنا ازديادًا في الانفتاح الخليجي على الاحتلال الإسرائيلي، فالتطبيع أخذ أشكالاً مختلفة، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو الصحة، أو غيرها.

ولكن المشهد في تونس كان مختلفًا قليلًا، حيث وصف المرشح الرئاسي في تونس قيس سعيد -الذي فاز بالانتخابات لاحقًا - التطبيع مع الاحتلال بـ"الخيانة العظمى".

وشكلت تركيا علامة مهمة في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني وجرائم الاحتلال. وقررت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا التركيز أكثر على زيارات مدينة القدس، والصلاة في المسجد الأقصى المبارك، في إطار برنامج رحلات العمرة لعام 2019-2020؛ بهدف زيادة اهتمام المواطنين الأتراك بالقدس والمسجد الأقصى.

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد...وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة الاحتلال، فساوى بين أصحاب الحقّ، وبين معتدٍ مدّعٍ يسعى إلى سلب الأرض، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم. وتباينت المواقف الدولية من "صفقة القرن" الأمريكية، التي أعلن عن تفاصيلها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2020/1/28.

تراوحت ردود الأفعال الدولية تجاه الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد.
وفشل مجلس الأمن في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية.

فقد فشل مجلس الأمن الدولي – كعادته – في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، ولم ينجح في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلي داخل الأقصى.

ولم تتعد تصريحات المسؤولين الأمميين التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، فقد جددت الأمم المتحدة، في 2019/10/21، بعد تزايد اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين فيه، موقفها الرافض لأي تغيير يطرأ على الوضع الراهن للمسجد الأقصى بمدينة القدس.

وضمن السياسة التي اتّبعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تصفية القضية الفلسطينية، وفي خطوة تعكس سياسة الانحياز للاحتلال الإسرائيلي، والتخلي عن لغة الدبلوماسية، وتبني رؤية الاحتلال، والعمل على فرضها أمرًا واقعًا، أعلن ترامب تفاصيل "صفقة القرن" في 2020/1/28، والتي تضمنت جوانب عدة تتعلق بالقدس ودولة فلسطينية جديدة، والاستثمارات التي ستضخ فيها. وتفاخر ترامب بما قدمه للاحتلال الإسرائيلي قائلًا: "أنا مسؤول عن أشياء عظيمة لإسرائيل...ما من رئيس على الإطلاق قام بأي شيء يقترب مما قمت به لإسرائيل، من مرتفعات الجولان والقدس وإيران وغيرها".

خامسًا: المستوى الشعبي

يُعدُّ الموقف العربي والإسلامي والدولي الشعبيّ من تطور الأوضاع في المسجد الأقصى أفضل حالًا من المستوى الرسمي، ومن أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات. والشارع العربي والإسلامي متفاعل مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى ومدينة القدس بشكل خاص.

وقد كانت التحركات الشعبية – إلى حدّ ما – على مستوى الحدث، ونجحت في الضغط على الجهات الرسمية لإحداث بعض التغييرات في المواقف، وفشلت في محطات كثيرة، بسبب عدم اكتراث المستوى الرسمي لموقف الشارع أحيانًا، أو ضعف هذه التحركات في أحيان أخرى.

وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي.

بقي الموقف الشعبيّ العربيّ والإسلاميّ والدوليّ متمايزًا عن المواقف الرسمية لجهة تضامنه مع القضية الفلسطينية عمومًا والمسجد الأقصى خصوصًا. وأظهرت المواقف الشعبية حضورًا جيدًا للأقصى على سلّم اهتمامات الشعوب على الرغم من المشاكل التي تعانيها.

وعلى مستوى التّطبيع، فإنّ رفض العلاقات مع الاحتلال هو الموقف الغالب على الشارع العربي والإسلامي.

التّوصيات

تظهر التطورات الميدانية في الأقصى، وما يتصل بها من مواقف وفعاليات، أن التحديات التي ستواجه المسجد بمكوناته العمرانية والبشرية ستستمر في التصاعد في السنوات القليلة الماضية، فمع ما تقوم به أذرع الاحتلال المختلفة من محاولة لاختراق الوضع القائم، وتثبيت واقع جديد في المسجد، تفرضه عبر فائض القوة التي تمتلكه، تشكل التغيرات الإقليمية والدولية تحديّا مضافًا للأقصى، إذ تصب هذه المتغيرات في خانة الاحتلال، وذلك بالنظر إلى مفاعيل "صفقة القرن"، والضوء الأمريكي لضم مناطق في الضفة الغربية، وصولًا إلى تصاعد موجة التطبيع التي وصلت حدّ الإعلان عن اتفاقية سلام بين دولة الإمارات ودولة الاحتلال، والإشارة في طيات الاتفاقية إلى أنها ستشجع "زيارة الأقصى" انطلاقًا من أراضي الإمارات بهدف تبرير تطبيع العلاقات بين الطرفين.

جميع هذه المعطيات ستكون نقاط قوة تخدم الاحتلال وتصب في مصلحته، خاصة إن استطاع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب الوصول إلى دورة رئاسية ثانية، ما ينبئ بالمزيد من الاعتداء على الأقصى وسط استمرار تداعي البيئة الإقليمية المحيطة بالقدس، وعدم وجود أي بوادر لموقف عربي يعيد الاهتمام بالمسجد الأقصى، ومحاولات الاحتلال الواضحة والحثيثة لقلب الأمور في الأقصى، وحسمها لمصلحته. بالمقابل، ما زال هناك استعداد قويّ للشعب الفلسطينيّ لتقديم التضحيات لمواجهة مخاطر الاحتلال، وما زالت الشعوب العربية والإسلامية تبدي تمسكها بحقّها الحصريّ بالأقصى، وهذه أركان مهمة في المعركة مع الاحتلال، يمكن البناء عليه، ودعمها.

وفي ما يأتي أبرز التوصيات للجهات الفاعلة المرتبطة بقضية المسجد الأقصى:

1. السلطة الفلسطينية ومنظّمة التحرير الفلسطينية

- البناء على مواقف الرفض المتتالية للسلطة، سواء لما يسمى "صفقة القرن"، أو لقرار ضم مستوطنات الضفة الغربية، وللتطبيع العربي مع الاحتلال، وتحويل هذا الرفض إلى برامج عملية تصب في تثبيت المقدسيين ومواجهة الاحتلال، وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني الداخلي الذي يجمع على رفض تصفية القضية الفلسطينية، وأن تكون

محطات الالتقاء الأخيرة، خطوة عملية جادة في الاتجاه الصحيح لتحقيق مصالحة حقيقية، والاتفاق على برنامج وطنيّ نضاليّ ضد الاحتلال.

- التطبيق الفعلي لقرارات السلطة المتتالية القاضية بوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، وألا يكون هذا التوقيف مؤقتًا أو مرحليًا، ولزوم انعكاسه على تعامل السلطة مع بقية الفصائل، بما يسمح بإطلاق يدها لمواجهة الاحتلال، وإقلاق أمنه.
- إعطاء المبادرات الشعبية الداعمة للمسجد الأقصى، المزيد من الاهتمام، خاصة تلك التي ترفد المسجد الأقصى بالمرابطين والمصلين يوميًّا، وتسهيل مثل هذه المبادرات في الضفة الغربية.
- تطوير أدوات فعّالة للرد على الاحتلال، فإزاء كل اعتداء يتم في الأقصى، يجب أن تنطلق مسيرات شعبية، ومواجهات حاشدة من مناطق السلطة، ما يسمح بإعادة حالة الغليان التي يخشاها الاحتلال، ويعيد حساباته إنْ وجد أنّ ضريبة اعتداءاته في الأقصى كبيرة على أمنه واقتصاده وصورته.
- الاستفادة من مساحات العمل الدولية المفتوحة أمام السلطة، خاصة عضويتها في عددٍ من اللجان والمنظمات الدولية؛ فملاحقة الاحتلال قانونيًّا عبر هذه المحافل، سيكون عامل قلقٍ دائم للاحتلال، في سياق إبراز جرائمه أمام المجتمع الدولي. وفي القدس العديد من الملفات الرابحة التي لم تستثمر السلطة في أي منها كما يجب.
- تقديم المزيد من الدعم للمرابطين في الأقصى، من خلال إطلاق مظلة عربية تعنى بالاهتمام بهم، وما يعانونه من اعتداءات متكررة من قوات الاحتلال ومستوطنيه، وأن تولي هذه المظلة عناية خاصة للجوانب المالية والقانونية.
- التنبه مما تروج له دول عربية مطبعة مع الاحتلال، من أن زيارة الأقصى تسهم في بلسمة جراح الفلسطينيين، وعدم القبول بأي علاقات تطبيعية مع الاحتلال تحت أي ذريعة كانت، وخاصة من بوابة المسجد الأقصى.
- أمام استمرار جائحة كورونا ومحاولة الاحتلال التفرد بالقدس مستغلًا الجائحة، على السلطة دعم القطاع الصحي في القدس المحتلة، والتنسيق مع المملكة الأردنية

ودائرة الأوقاف الإسلامية لتوفير حاجات الوقاية عند فتح المسجد الأقصى، وتقديم مختلف الأدوات والخدمات التي تسهم في الحفاظ على صحة المصلين داخل المسجد، وعدم استفراد الاحتلال بمكوناته البشرية من بوابة الوباء المتفشي.

2. قوى المقاومة والفصائل الفلسطينية

- على الرغم من الحصار المفروض على الفصائل الفلسطينية المقاومة، يجب عليها رفع مستوى عملها في المناطق الفلسطينية المحتلة، وخاصة مدينة القدس، وألا يمر أي اقتحام للأقصى مرور الكرام، في سياق تكريس قاعدة "تدفيع الاحتلال الثمن" على أثر أي اعتداء تقوم به أذرع الاحتلال بحق الأقصى والمرابطين.
- يجب على الفصائل الفلسطينية بناء مقاربة شاملة لمشروع سلب أراضٍ من الضفة الغربية، ومواجهة آثارها ونتائجها التي ستلقي بظلالها على مجمل القضية الفلسطينية، وهذه المواجهة يجب أن تكون جماعية لا تنحصر بفصيلٍ بعينه، ما يحتم توحيد جهود الفصائل، خاصة مع ما يجري من تطبيع عربي وصلف أمريكي متزايدٍ في المرحلة الماضية.
- الاستفادة من تجربة "الفجر العظيم" التي استطاعت إرباك الاحتلال، ورفد المسجد الأقصى بآلاف المصلين والمرابطين، وإعادة إحياء المقاومة الشعبية في القدس المحتلة، عبر إطلاق مبادرات مجتمعية تكون الفصائل الفلسطينية فاعلة فيها وداعمة لها، إضافةً إلى ابتكار أدوات ومبادرات جديدة قادرة على مواجهة الاحتلال، وإرباك أذرعه.
- رفع مستوى عمل الفصائل لعمارة المسجد الأقصى، وأولها مشاركة مناصري هذه الفصائل وأعضائها في الرباط المستمر داخل المسجد الأقصى، وإطلاق مبادرات شعبية تهدف إلى حشد أكبر عددٍ من المصلين للرباط في الأقصى، في مواجهة مواسم الاقتحام التي تقوم بها منظمات الاحتلال التهويديّة.
- تسخير أدوات الفصائل الإعلامية ونوافذها وإطلالاتها لنشر الوعي بالمخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى، وتحويل هذه الأدوات إلى منابر تسلط الضوء على واقع الأقصى، وخطط الاحتلال الرامية إلى تقسيمه، وتثبيت الوجود اليهودي داخله، وأن يكون للأقصى حيزٌ دائم من خطاب هذه الفصائل ومروحة أعمالها.

- الاستعداد للمزيد من الضغوطات الأمريكية التي ستستهدف فصائل المقاومة، التصدي لهذه الضغوط التي ستتزايد مع الارتماء العربي الرسمي في أحضان الاحتلال، ما ينبئ بالمزيد من التقتير المالي بحق قوى المقاومة هذه، إضافةً إلى محاولة الاحتلال فرض قواعد جديدة بالتعامل معها.
- التشبيك مع مختلف الفصائل الفلسطينية لتعزيز الرفض الرسمي والشعبي لـ"صفقة القرن" وتفرعاتها، وترجمة هذا الرفض عمليًا، وأن تضغط هذه الفصائل على الاحتلال من خلال أدوات المقاومة الشعبية التي تمتلكها، والعمل على ابتكار أدوات جديدة، خاصة في المناطق الفلسطينية الأقرب إلى القدس، في سياق زيادة الضغط على الاحتلال.

3. الجماهير الفلسطينية

- عدم الخضوع لإجراءات الاحتلال بحق المسجد الأقصى، عبر دعم الرباط في الأقصى، والوقوف في وجه أطماع الاحتلال في تهويد المسجد، وتثبيت الوجود اليهودي داخله.
- رفد المنطقة الشرقية في المسجد الأقصى بالمرابطين خاصة في أوقات الاقتحامات، والاستمرار بعمارة مصلى باب الرحمة الذي يتعرض إلى محاولات دائمة لإغلاقه من الاحتلال، وأن يكون لهذه المنطقة مبادرات شعبية خاصة بها، تضمن عمارتها وعدم خلوها في أي ساعة من ساعات اليوم. والاستعداد الدائم لاستحضار الفعل الشعبي الجامع الذي استطاع تحقيق انتصاري هبتي باب الأسباط وباب الرحمة.
- للفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة وفي المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948 دورٌ كبير في رفد المقدسيين ودعمهم، والإسهام معهم في حماية المسجد الأقصى، وضرورة إعادة إحياء شدّ الرحال بشكلٍ جماعي وفردي، خاصة في الأعياد والمناسبات اليهودية التي تشهد اقتحامات حاشدة للأقصى، وأصبحت تترافق مع صلوات تلموديّة علنية.
- إطلاق المزيد من المبادرات الخلّاقة لرفد الأقصى بالمصلين، على غرار مبادرة "الفجر العظيم" وتوفير فرص نجاحها من خلال الفعل الجمعي.
- نشر الوعي من القدس والأقصى حول ما يحاك من مخططات إسرائيلية وما ينفذ من اعتداءات، لا سيما تلك التي تهدد المنطقة الشرقية، والاستفادة من الفضاء الإلكتروني لتوصيل الرسائل إلى كلّ معني بالدفاع عن القدس والأقصى للتحرك لإنقاذهما.

- استمرار التفاعل المقدسي الرافض لأي محاولات تطبيعية مع الاحتلال، إذ تشكل هذه الرسائل من القدس والأقصى، أبرز مؤشرات الرفض الفلسطيني لمثل هذه الخطوات التي لا تصبّ إلا في خدمة الاحتلال وتجميل صورته البشعة، وهي استجابة للطرح الأمريكي، وتطبيق عمليّ لبنود "صفقة القرن".

4. الأردن

- عدم الإنزلاق لأيّ خطوة من شأنها تكريس الاحتلال طرفًا شريكًا في شؤون المسجد الأقصى لأي سبب كان، والتقاط الرسائل القوية التي أرسلتها الجماهير المقدسية التي رفضت بوضوح اتفاق الأردن مع الاحتلال بشأن فتح المسجد وإغلاقه بسبب جائحة كورونا؛ لأن الدور الأردنيّ يستمدّ مشروعيته من الجماهير المقدسية الحامية والحاضنة للأقصى قبل أي شيء آخر.

- ضرورة التمسك بالمسؤولية التاريخية تجاه المقدسات في القدس المحتلة، ورفع سقف مواجهة المخططات التي تستهدف هذه المسؤولية، ولا سيما استهداف دائرة الأوقاف المشرفة على المسجد الأقصى، وعدم السكوت على اعتداءات الاحتلال بحق موظفيها ومسؤوليها، وألا يكتفي الأردن بشجب الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى بل استخدام أوراق الضغط المختلفة التي يمتلكها على الاحتلال.

- عدم السكوت على محاولات الاحتلال فرض واقع جديد في الأقصى، ابتداءً من أداء الصلوات التلمودية العلنية وزيادة أوقات الاقتحام، وصولًا إلى تثبيت اقتحام الأقصى في المناسبات والأعياد الإسلامية، وهي خطوات ستفتح شهية الاحتلال للمزيد من التدخل في الأقصى، والدفع نحو فرض واقع جديد على المسجد، يستباح فيه من دون أي رادع أو مواجهة.

- تحصين دور الأوقاف الإسلامية في القدس عبر التحامها مع الجماهير المقدسية، وهي خطوة ضرورية على أثر اللبس الذي أحدثته قرارات الأوقاف الأخيرة، ولا سيما منع التصوير والتصريح لموظفي الأوقاف، وضرورة عدم ركون الأوقاف للدور الوظيفي الإداري فقط، بل التماهي مع سقف الجماهير الفلسطينية المرتفع، على غرار ما حصل في هبتي باب الرحمة وباب الأسباط.

- لا يمكن بحال من الأحوال استمرار انسحاب الأردن من مشهد الاعتداء عن الأقصى، خاصة ما يتعرض إليه المصلون من إبعاد واعتقال، فعلى الأردن توفير الدعم والرعاية اللازمة للمبعدين والمعتقلين، وتوفير الرعاية القانونية والدعم اللازم لهم، سواء كانوا موظفين في الأوقاف أو من المرابطين والمصلين، ما يسهم في رفد الأقصى بالمزيد من المرابطين نتيجة عدم تركهم منفردين في مواجهة منظومة الاحتلال الأمنية.
- أمام محاولات الاحتلال المتكررة إعادة إغلاق مصلى باب الرحمة، على الأردن وقف محاولات الاحتلال هذه، ومواجهة أي قرارات إسرائيلية قادمة، ستنعكس خطوات عملية بمزيد من الاعتداءات، إذ أظهر إغلاق الأقصى أثناء أزمة "كورونا"، قدرة الأردن على التفاهم مع الاحتلال، وهي تفاهمات لا يمكن أن يتساوى فيها أصحاب الحق بالمحتلين، وأن على الأردن مسؤولية مضاعفة في هذا الجانب، وفي حماية الأقصى بكل مساحته ومصلياته.
- احتضان المبادرات والجهود الشعبية في القدس المحتلة، وهذا سينعكس على الموقف الأردني إيجابًا، وسيعطيه زخمًا إضافيًا لدعم حقه بحماية المقدسات، خاصة أمام تراجع المواقف العربية والإسلامية.

5. الحكومات العربيّة والإسلامية

- الحكومات العربية والإسلامية التي سارت في مسار التطبيع مدعوّة إلى مراجعة هذا المسار بما له من آثار كارثية على أمن الدول العربية والإسلامية، واقتصادها، وعلاقاتها، وثقافتها، وشعوبها، وما له من انعكاسات خطيرة على القضية الفلسطينية.
- تقديم الدعم المباشر للمقدسيين، وفتح أبواب المشاركة السخية من أصحاب رؤوس الأموال والحكومات على حدّ سواء، لتقديم الدعم المناسب للمقدسيين في مختلف القطاعات، وإنشاء صناديق خاصة بمواجهة التهويد الإسرائيلي للقدس المحتلة، خاصة تلك التي تتصل بمنع شراء العقارات قرب المسجد الأقصى، من جمعيات استيطانية.
- الوقوف في وجه محاولات إدارة ترامب التطبيق الفعلي والمباشر لـ "صفقة القرن"، وعدم الاكتفاء برفضها من دون عمل واضح، فمسار تطبيق الصفقة يدفع نحو الاستعجال بهذه المواجهة.

- أمام الهجمة التطبيعية ومحاولات الاحتلال استهداف القدس والأقصى، من الضرورة بمكان ترسيخ مكانة القدس والأقصى في المناهج الدراسية للدول العربية والإسلامية، وإدخال مضامين مكثفة حولهما، لأهمية هذه المضامين لتنشئة الأجيال القادمة.
- التصدي لمحاولات بعض الدول خرق القرارات العربية المشتركة، والتسلسل لمستنقع التطبيع مع الاحتلال منفردة، وتجريم التطبيع من أصله.

6. على المستوى الشعبي

- إطلاق المبادرات الشعبية لدعم المقدسيين وحماية المسجد الأقصى، عبر المؤسسات الفاعلة في هذا المجال، لسد الفراغ الكبير الذي تعانيه القدس ومؤسساتها. وفي مقدمتها الدعم المالي الموجه لتثبيت المقدسيين، وتعزيز حالة الرباط داخل المسجد الأقصى المبارك، وثانيها الحملات الإعلامية التي تسهم في بث الوعي حول ما يجري في المسجد لدى المزيد من الفئات الاجتماعية، وجعل الأقصى واحدًا من الهموم اليومية للمواطن في البلاد العربية والإسلامية.
- أمام ازدياد مخاطر التطبيع، على الشعوب العربية ممارسة المزيد من الضغوط على الحكومات لوقف حملة التطبيع هذه، وعدم الانخراط في تنفيذ "صفقة القرن"، فما زالت الشعوب قادرة على لجم التسارع الرسمي صوب الاحتلال، عبر تهديد شرعية الحكومات والأنظمة.
- توجيه الدعاة والإعلاميين والفنانين والمؤثرين ممن يمتلك قاعدة جماهيرية كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، للمشاركة في الحملات ذات الصلة بدعم المقدسيين، والإضاءة على ما يقوم به الاحتلال من جرائم بحق المقدسيين والمقدسات، بالتزامن مع بث الوعي بمخاطر القرارات الأمريكية و"صفقة القرن" والتطبيع مع المحتلّ.
- في هذه المرحلة الخطيرة يبرز دور أساسي للأحزاب والمؤسسات والعلماء والمثقفين والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين والشباب والنساء؛ فعليهم تُعقد راية الأمل في الأمة بعد تقاعس الأنظمة وهذا يتطلب تبني فعاليات مستمرة، والمبادرة الدائمة لتنفيذ مشاريع وبرامج تخدم الأقصى، وتنسيق الجهود.

7. الهيئات والشخصيات الدينية

- الأقصى واحد من المقدسات الإسلامية، وواحد من ثلاثة مساجد لا تشد الرحال إلا إليها، فعلى العلماء والدعاة تخصيص المسجد الأقصى بالمزيد من الاهتمام، إن في تحريض الناس وتثقيفهم بأهميته الدينية وموقعه في وجدان المسلمين، أو في نشر ما يتعرض له من اعتداءات ومخططات خاصة في خطب الجمعة، ووسائل التواصل.
- أمام تزايد عمل "منظمة طلاب لأجل المعبد" وإشراكها طلاب المعاهد التلمودية في اقتحام الأقصى، على العلماء إطلاق مبادرات من المعاهد الشرعية وجامعاتها، لنصرة المسجد الأقصى، وبناء جيل من الدعاة والمشايخ يتخصص بالاهتمام في الأقصى والذود عنه والعمل لأجل قضيته، وهذه مهمة يمكن أن تتكامل فيها الهيئات الدينية مع المنظمات الشبابية العربية والإسلامية.
- تعزيز جهود العلماء والمؤسسات العلمائية، في تعبئة الجماهير العربية والإسلامية، وإطلاق المبادرات الجامعة القادرة على توجيه المزيد من الدعم للمسجد الأقصى خاصة الدعم المالي.
- على العلماء إعادة تأكيد فتاوى تحريم التطبيع مع الاحتلال، ووجوب العمل لدعم المقدسيين وبذل المستطاع في سبيل تحرير هذه الأرض المباركة، وليس التفريط بها وتقديمها للاحتلال لقاء اتفاقيات سلام.

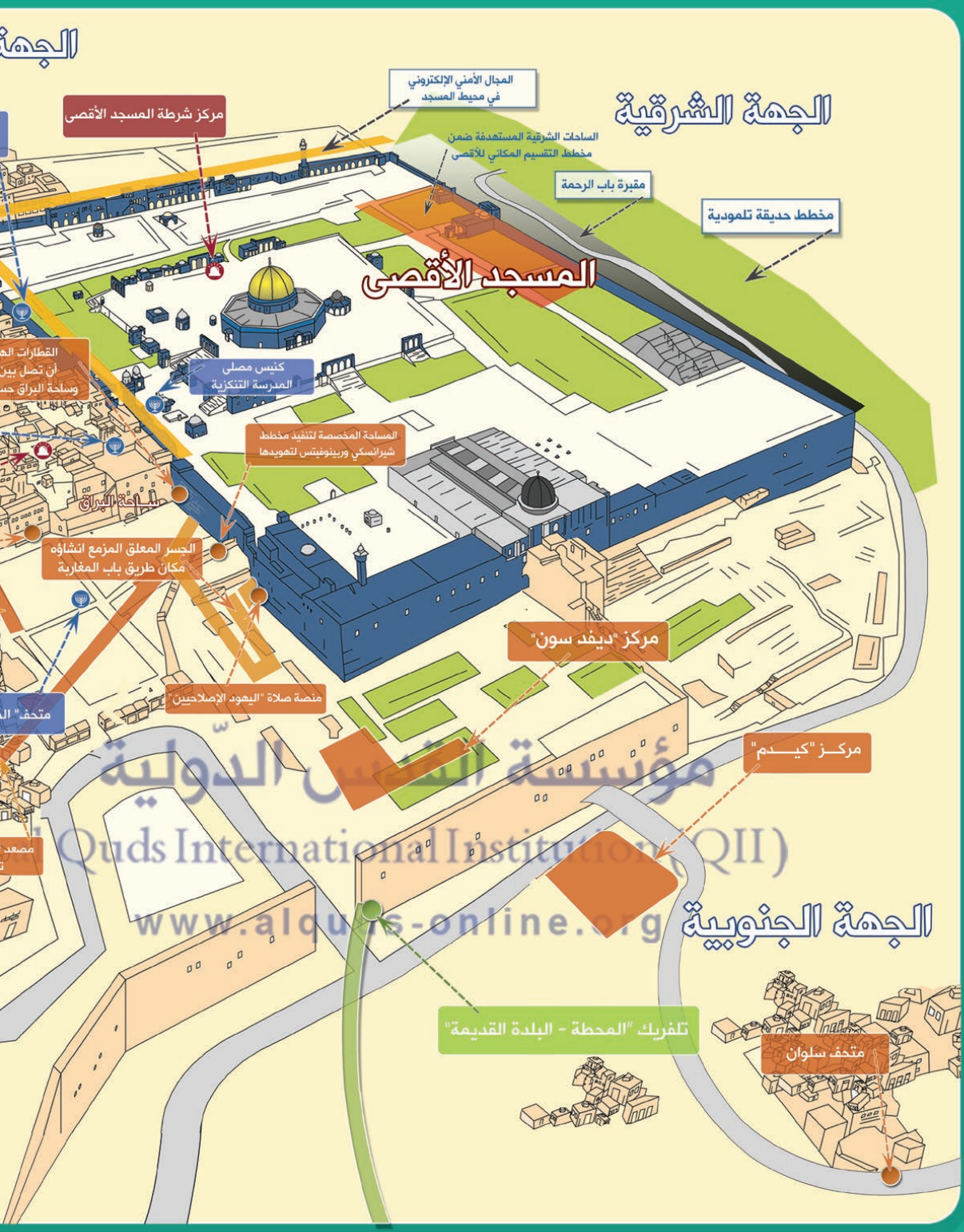

مؤسسة القدس الدولية
Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

ة الشمالية

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

(خريطة رقم 1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2020/8/1

الجهة الشرقية
حفريات جبل الزيتون
المسجد الأقصى
حفريات المصلى المرواني
أبنية مدينة داود
حفريات الزاوية الجنوبية الغربية
حفريات القصور الأموية
حفريات رأس العمود
"خـــزان المياه"
حفريات الباب الثلاثي
عين سلوان
"موقف جفعاتي"
"قصر داود"
الجدار الكنعاني
سرداب "وارين"
"نفق تزينور"
قناة سلوان "حزقيال"
"القناة الكنعانية"
الطريق الهيروديانى
بركة سلوان
مؤسسة القدس الدولية
Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

خطة رقم 2) أبرز المشاريع التهويدية (الحفريات) المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2020/8/1

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-city.com

9 789953 043654